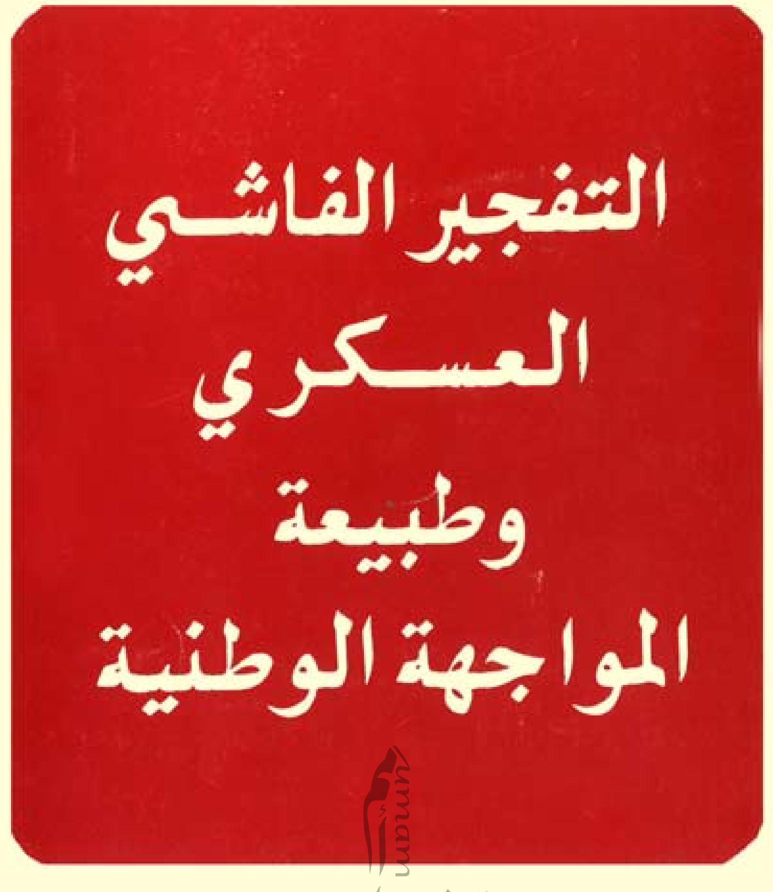
الحزب الديمقراطي الشعبي
لبنان




umam
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

التفجير الفاشي العسكري
وطبيعة المواجهة الوطنية


للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

الحزب الديمقراطي الشعبي
لبنان

التفجير الفاشي العسكري وطبيعة المواجهة الوطنية

اواخر نيسان ١٩٨١



المحتوى


للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

اثر التفجير الفاشي العسكري في زحلة وبيروت في اوائل نيسان ١٩٨١ ، بكافة ابعاده ودلالاته الامنية والاستراتيجية ، تقف ، الان ، المواجهة الوطنية الديمقراطية للمشروع الفاشي الامبريالي الصهيوني الرجعي امام منعطف حاسم ودقيق . وستقرر طبيعة هذه المواجهة ، في النهاية ، مستقبل وهوية وتطور لبنان في المرحلة القادمة : فاما لبنان وطني ديمقراطي شعبي موحد ، عربي ، متطور ومستقل حقا ومعاد للامبريالية ، واما لبنان فاشي ، طائفي عنصري ، منقسم ، متخلف وعميل للامبريالية واسرائيل .

التفجير الفاشي العسكري في اطاره الامبريالي الرجعي

وتتلاحق بسرعة ، اليوم ، الاحداث والتطورات السياسية الراهنة والمرتقبة ، **بعد أن دخلت قوى المشروع الامبريالي المعادية لشعبنا وطموحاته في التقدم الاجتماعي والتحرر ، مرحلة جديدة وخطرة من التنسيق السياسي والعسكري والاعلامي .**

وتسعى هذه القوى المعادية لتمرير حلقتها الراهنة في لبنان بهدف ضرب الحركة الوطنية وتصفية المقاومة الفلسطينية واخضاع سوريا . وهي تلجأ لتحقيق ذلك الى استخدام كل اشكال التصعيد والابتزاز والتعبئة والوسائل والمناورات والتكتيكات . وذلك كجزء من مخطط الحلف الامبريالي السياسي والعسكري العدواني في المنطقة ، والتي لم تكن اتفاقات كمب ديفيد سوى التمهيد والغطاء التعاقدي ، « باسم السلام » ، لهذا الحلف الاستراتيجي العدواني بين الامبريالية الاميركية والكيان الاسرائيلي والطبقة البرجوازية المستسلمة الخائنة في مصر . وتجري ، منذ مدة ، المحاولات الحثيثة لاخراج هذا الحلف من مأزقه وبطء وتيرة تقدمه سياسيا في المنطقة .

وتسعى ، الان ، الامبريالية الاميركية ، بعد اقرارها «بمشاركة» الامبريالية الاوروبية في المنطقة، الى التنسيق مع هذه الاخيرة من اجل اخراج اتفاق كامب ديفيد من مازقه السياسي الراهن ونطاقه المحدود . وذلك عبر اشكال مختلفة ، بما فيها تلويح الدول الاوروبية بالمبادرات « المستقلة » ، ولكن التي لا تتعارض مع المضمون السياسي الرئيسي لاتفاق كمب ديفيد . كما تقوم الامبريالية الاوروبية بتحركات سياسية ودبلوماسية كثيفة في المنطقة العربية من اجل « التنسيق الامني »والدفاع عن المصالح الامبريالية الحيوية فيها . وتبدي استعدادها للمساهمة في حشد الاساطيل وتشكيل قوات التدخل السريع .

ان الهدف الامبريالي الرئيسي « المشترك » واضح : استمرار توطيد دعائم الحلف السياسي والعسكري العدواني في المنطقة بين الامبريالية (الاميركية خاصة) واسرائيل ، وبين الانظمة الرجعية والبرجوازية المستسلمة ، وذلك من أجل استكمال اخضاع بلدان المنطقة العربية ، والمشاركة في نهب ثرواتها ، وتأمين استمرار هذا النهب (للنفط خاصة) ، والابقاء على تخلفها ؛ والحاقها ، بالتالي ، بسياسة الاحلاف العسكرية والقيام بتنسيق أمني « مشترك » معها دفاعا عن المصالح الحيوية للامبريالية في المنطقة ، بما في ذلك حماية هذه الانظمة التابعة في مواجهة شعوبها .

لقد وصل هذا الحلف العدواني ، ضمن أطار اتفاق كامب ديفيد الى طريق شبه مسدود سياسيا . وذلك بسبب مناهضة القوى الوطنية العربية الشعبية وبعض الانظمة العربية ممثلة في جبهة الصمود والتصدي (خاصة سوريا) لهذا الاتفاق ، ومعارضة بعض الانظمة العربية الرجعيه **للشكل السافر** الذي اتخذته هذه الاتفاقات (كعقد الصلح والتبادل الديبلوماسي بين اسرائيل والنظام المصري) بعد ان لعبت هي نفسها دوراً ممهداً ومساعدا لتقارب النظام المصري مع امريكا .. فالشكل السافر الذي اتخذته اتفاقات كامب ديفيد تعارضت مع الاسس الايديولوجية الدينية والسياسية الديماغوجية لنظمها السياسية (التركيز في السعودية على معاداة اليهود والصهيونية على اساس ديني) ، الامر الذي

تخشى ان تعرضها الى اهتزازات سياسية ، وتراجع تأثير هيمنتها الايديولوجة والسياسية على جماهيرها ، وتفاديا لانعكاس حساسية المسألة الوطنية الفلسطينية على استقرار نظمها السياسية .

علما أن هذه الانظمة الرجعية تخدم السياسة الاميركية والامبريالية عامة ، في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والامنية وعلى النطاق الاقليمي والدولي (معاداة السوفييت) . وقد قامت ، حسب اعتراف بشير الجميل نفسه ، بتقديم المساعدات العسكرية والمالية للفاشيين في لبنان .

التفجير الفاشي في زحلة جزء من خطة امبريالية صهيونية

لا يمكن فهم التفجير الفاشي العسكري في زحلة بشكل منعزل . انه جزء من خطة شاملة امبريالية صهيونية . فقد استهدف هذا التفجير ، محليا ، توسيع رقعة السيطرة الفاشية الكتائبية على منطقة حيوية واستراتيجية جغرافيا وامنيا وسكانيا ، مما سيؤدي الى ربط هذه المنطقة بكسروان وفصل لبنان الى قسمين ومحاصرة وتطويق المناطق الوطنية في الجبل والساحل وتهديد أمن سوريا ، ووصل منطقة زحلة بجزين ، فالشريط المحتل جنوبا . ولكن ذلك كله لا يمكن ان ينجح بدون المساعدة الفعالة والحاسمة من قبل اسرائيل . **فالحلقة المفقودة** التي لم يسمح بانجازها بفعالية من هذا المخطط ، هي التدخل الاسرائيلي الذي تم لجمه وتضييق نطاقه من عدوان واسع الى عمليات محدودة . وقد تم هذا اللجم بفعل الموقف السوفياتي الحازم ضد هذا العدوان والمترافق مع صلابة الموقف الوطني اللبناني ـ الفلسطيني ـ السوري . فقد تم ابلاغ اسرائيل بأن الاتحاد السوفياتي لن يقف مكتوف الايدي في حال حصول عدوان اسرائيلي واسع ، وسيقوم بتطبيق مواقفه المبدئية المعلنة في هذا الصدد .

لقد ذكر السيد فلاديمير كودرياتسيف رئيس لجنة العلاقات الدولية في مجلس السوفيات الاعلى الذي ترأس الوفد السوفياتي الى دورة المجلس الوطني الفلسطيني الاخير في دمشق (في حديث اجراه معه نبيل ناصر في جريدة « النهار » في ١٩٨١/٤/١٣) ذكر كودرياتسيف ، ردا على سؤال حول موقف الاتحاد السوفياتي في حال قيام اسرائيل باعتداء شامل على جنوب لبنان ، « اننا لا نستبعد مثل هذا الاحتمال . وفي حال حصوله سيطبق الاتحاد السوفياتي مواقفه المبدئية المعلنة ضد اعتداءات اسرائيل في المنطقة » . وردا على سؤال آخر : « هل يعني ذلك ان موسكو ستضغط على واشنطن لتضغط بدورها على تل ابيب لمنع الاعتداء على جنوب لبنان » ؟ أجاب كودرياتسيف : « ان سياسة الاتحاد السوفياتي هي **القيام برد قوي على الاعتداءات الاسرائيلية .** وسياسة الاتحاد السوفياتي في هذه المنطقة يجب ان تنظر اليها عبر سياسة الاتحاد السوفياتي على الصعيد العالمي » .

وهكذا تعرضت الكتائب لهزيمة عسكرية في معركة زحلة ومرتفعات صنين ، مما اضطرها الى التراجع العسكري ، مؤقتا لالتقاط الانفاس ، وللتنسيق مجددا مع اسيادها الامبرياليين والصهيونيين ووضع خطط سياسية وعسكرية جديدة .

لقد تم التحضير لمعركة زحلة ، باعتبارها معركة الصفر « للتحرير » الفاشي الصهيوني للبنان . ووضعت الكتائب كل امكانياتها العسكرية بمساعدة وتواطؤ قيادة الجيش التي نقلت عددا من القيادات العسكرية الكتائبية (بينهم جو إده قائد مغاوير الكتائب) ، بواسطة آلياتها وعرباتها « الشرعية » . وفي خطوط التماس في بيروت ، انتشرت قوات الجيش وخاضت في معظم الاماكن المناوشات العسكرية ، مما اتاح للكتائب امكانية حشد قسم كبير من قواتها في منطقة زحلة وكسروان .

المشروع الفاشي يستمد قوته من السلطة والدعم الخارجي

ان المشروع الفاشي ، كمشروع معبر عن مصلحة الشريحة الكومبرادورية المارونية ، اساسا ، وكافة شرائح الطبقة

الكومبرادورية الاخرى ، التي ما زالت تسعى لخلق اتجاهاتها واحزابها الفاشية الطائفية الخاصة ، هو مشروع لا يستطيع ان يتقدم بدون دعم وتغطية السلطة القائمة . لان عجز هذه السلطة بأجهزتها ومؤسساتها وشكل حكمها السابق (الليبرالي المشوه) عن مواجهة الحركة الشعبية وقواها الوطنية والتقدمية ، والمقاومة الفلسطينية ، دفعها الى تشجيع وتغذية المشروع الفاشي كشكل مكمل **وجديد** واكثر فاعلية في هذه المواجهة .

والمشروع الفاشي كمشروع معبر عن طبقة كبار التجار الوكلاء ، في هذه المرحلة بالذات ، وخاصة عن الاتجاهات الاكثر رجعية والفئات الاكثر ارتباطا بالامبريالية من هذه الطبقة ، هو مشروع عميل مرتبط بالصهيونية والامبريالية،وبمخططاتها العدوانية في لبنان والمنطقة .

ولذلك **لا يستطيع هذا المشروع ان يتقدم الى الامام بدون دعم خارجي فعال** . وكما ذكر بشير الجميل نفسه في ١٩٨١/٤/١٤ في تبرير اعتماده على المساعدات العسكرية والدعم الاسرائيلي والامبريالي « ان المساعدات من الخارج ليست عيبا . كل دول العالم التي كانت محتلة تحررت (!) بمساعدات خارجية ». وكما ذكر الجميل الاب ، ايضا ، بانه على « استعداد للتحالف مع الشيطان » . وفي ١٩٨١/٤/١٨ صرح بيغن « انه لولا هذا الدعم (الاسرائيلي) لكان قضي على المسيحيين (!) في لبنان .. اسرائيل تساعد المسيحيين في شمال لبنان وجنوبه » .

ورغم تشدق الفاشية الديماغوجي ، والذي لا يكل ليلا نهارا، عن « الوطن » و « الاستقلال » و « الحرية » و « الكرامة » ، فان العامل الرئيسي في قوتها مستمد من ارتباطها الوطيد بالهجمة الامبريالية في المنطقة . فكما ان طبقتها (كبار التجار المستوردين والوسطاء اساسا) لا تستمد قوتها الاقتصادية من الانتاج المحلي في وطنها ، بل من عمالتها الفعلية للامبريالية ، كذلك احزابها وقواها السياسية الفاشية الرئيسية (الكتائب الان) تستمد قوتها واندفاعها من الارتهان والارتباط العميل بمخططات الامبريالية والصهيونية في لبنان والمنطقة .

وقد تواقت تفجر هجومها المضاد في نيسان ١٩٧٥ مع تقدم النفوذ الامبريالي الاميركي في المنطقة، قبل وبعد توقيع اتفاقية سيناء الثانية (الانسحاب الجزئي) بين النظام المصري واسرائيل باشراف ورعاية الولايات المتحدة الاميركية ، كما تواقت تفجيرها العسكري الاخير في زحلة مع سعي الولايات المتحدة ، بالتنسيق مع أوروبا ، للمضي قدما في توطيد وتوسيع اطار الحلف العسكري والسياسي العدواني في المنطقة . وسياسة الكتائب والسلطة في لبنان ، سياسة غير معزولة أو « مستقلة » عن سياق السياسة العدوانية الاميركية في العالم ، سياسة الاحلاف العسكرية، وحشد الاساطيل واقامة القواعد العسكرية واعداد قوات التدخل السريع ، والعمل على زيادة حدة التوتر الدولي وفرض الوقائع من موقع القوة والتدخل في الشؤون الداخلية للبلدان المختلفة في آسيا وافريقيا وأميركا اللاتينية ، ودعم النظم العسكرية والفاشية المرتبطة بالامبريالية في هذه البلدان ضد شعوبها ، والسعي الى تشجيع ودعم الاتجاهات المناوئة للاشتراكية ، في بولندا وغيرها .

وهذه السياسة الامبريالية العدوانية لا تعبر عن قوة بقدر ما تعبر عن الضعف الذي اعترى النظام الامبريالي العالمي في الستينات والسبعينات . فبدءا من تفاقم الازمة العامة للامبريالية وارتباط التضخم النقدي بالكساد ، وازدياد معدلات البطالة ، وتواتر الاضرابات العمالية في الغرب ، وتصاعد نضال حركات التحرر الوطني والثوري في العالم ضد السيطرة الامبريالية ، وتعاظم دور الاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية في كافة المجالات واثره في تعديل ميزان القوى على النطاق العالمي لصالح حركات التحرر الوطني والنظام الاشتراكي العالمي .

كل ذلك قلص من مناطق نفوذ الامبريالية في العالم ، واضعف هيمنتها السياسية والاقتصادية والعسكرية . ومن هنا ، تحاول الولايات المتحدة ، رغم وقائع وحقائق العصر الجديدة ، اللجوء الى اتباع سياسة العدوان والاحلاف والاستفزاز والمجابهة وتصعيد حدة التوتر وخلق وقائع جديدة ناجمة عن هذه السياسة من اجل

حماية مصالحها وتوطيد نفوذها . فعلى الصعيد العالمي تنهج الولايات المتحدة الاميركية سياسة استفزازية عدوانية ضد سياسة التعايش السلمي والحد من انتشار وانتاج الاسلحة النووية ، وترفض التوقيع على اتفاقية سالت ـ ٢ مع الاتحاد السوفياتي للحد من الاسلحه الاستراتيجية النووية ، وتضغط على الدول الاوروبية لماشاتها في رفض سياسة التعايش السلمي ، والمشاركة اكثر في سياسة الاستفزاز والتوتير على الصعيد العالمي ، وتطالبها بزيادة حجم الاسلحة الصاروخية النووية والموجهة ضد الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الاخرى من خلال نصب شبكة من صواريخ برشينغ الاميركية على اراضيها ، الامر الذي يتناقض مع مصالح الشعوب الاوروبية والسلم العالمي . وترفض هذه السياسة العدوانية مبدا عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى ، فتحشد الاساطيل وقوات التدخل السريع مهولة بوجود خطر ومصالح سوفياتية مزعومة تهدد « امن » الخليج ومنابع النفط . الامر الذي يجد صداه لدى الدول الرجعية كالسعودية وعمان والصومال ، ورغم اعلان الرئيس السوفياتي بريجنيف عن المبادرة السلمية بالنسبة للخليج ورفضه مبدا حشد القوات والاساطيل واي تدخل خارجي في شؤون دو ل المنطقة ، رغم ذلك استقبلت السعودية وزير خارجية اميركا هيغ بتجديد ولائها عن طريق قطع العلاقات مع افغانستان ! وبابداء استعدادها للتنسيق مع السياسة الاميركية رغم اعطائها الاولوية اللفظية للاحتلال الصهيوني ! هذا في نفس الوقت الذي جرى فيه توطيد دعائم التحالف الاستراتيجي الاميركي مع النظام المصري واسرائيل اثناء زيارة هيغ .

ان الكتائب الفاشية والسلطة في لبنان تستقويان بتوطيد النفوذ والحلف العسكري والسياسي الامني الامبريالي في المنطقة ، ومن فك العزلة السياسية ، عمليا ، عن نظام السادات ، لكونه يلعب دورا بارزا في الحلف الامبريالي . ان انفتاح النظام السوداني سياسيا على النظام المصري (يعني موافقته عمليا على سياسة كامب ديفيد)، وتعامل بعض الانظمة العربية مع النظام المصري تحت ذرائع مختلفة ، وازدياد شراسة النظام الاردني في معاداة سوريا

ودعمه للرجعية الدينية الداخلية ، وتسليح امريكا لسلطنة عمان والسعودية (وباكستان) ، وتبلور المحور السعودي ــ العراقي ــ الاردني الرجعي ، كل هذه مؤشرات سياسية عربية ملائمة لكي تباشر الكتائب القيام بدورها في مخطط التوتير والاضعاف والاستنزاف والتآمر ، وعلى اساس أن يتم عزل ولجم وارباك الموقف السوري عربيا .

ابرز النتائج السياسيه لمعركة زحلة

١ ــ اظهرت معركة المواجهة مع حزب الكتائب الفاشي وجود خطة امبريالية صهيونية فاشية رجعية ، وهي خطة اتخذت شكلا سافرة من التنسيق والتحالف السياسي والعسكري المكشوف بين هذه القوى المذكورة .

٢ ــ تم افشال هذه الخطة من تحقيق اهدافها ، بفعل صمود وتنبه الموقفين الوطني اللبناني والفلسطيني وصلابة الموقف السوري ورفضه لسياسة الابتزاز والتلويح « بالتدويل » .

٣ ــ كان الموقف السوفياتي حاسما في لجم عدوانية اسرائيل ومنعها من توجيه ضربة ضد قوات الردع العربية او التقدم بعملية عسكرية واسعة في الجنوب . مما أدى الى عزل قوى الكتائب في منطقة زحلة ، وسهل من توجيه الضربات العسكرية لها .

كما كان للموقف السوفياتي في مجلس الامن دورا بارزا في افشال اي شكل من اشكال الابتزاز الامبريالي بالتدويل عبر الامم المتحدة .

وينبغي الا يغيب عن ذاكرتنا ان اشتداد التحالف التآمري الامبريالي ضد سوريا ، ومطالبتها بسحب قواتها من لبنان قد ازداد اثر استمرار سوريا في رفضها الخضوع للسياسة الامبريالية الراهنة في المنطقة وتوقيعها معاهدة الصداقه والتعاون مع الاتحاد السوفياتي .

٤ — سقوط مراهنة بعض الاتجاهات الوطنية (خاصة الفلسطينية) حول الدور الاوروبي (خاصة الفرنسي) «المستقل» تماما عن السياسة الاميركية تجاه « ازمة » المنطقة (الصراع مع الامبريالية في المنطقة) ولبنان . فالدور الفرنسي والاوروبي عامة لا يمكن ان يتعارض ، من الناحية الرئيسية ، مع السياسة الاميركية في المنطقة ، وعن جوهر سياسة كمب ديفيد .

٥ — تبلور المشروع الفاشي كمشروع امبريالي متصهين عنصري وطائفي . وهو مشروع لا يمكن ان ينكفىء او يتراجع بالاكتفاء بتوجيه ضربات وقائية اجهاضية له ، بل يتطلب ، بحكم طبيعته الفاشية وارتباطه وارتهانه بالمخطط الامبريالي الصهيوني في المنطقة ، مواجهة وطنية جذرية وشاملة .

٦ — توجيه قوات الردع الضربات العسكرية في منطقة زحلة الى قوات الفاشيين ، ساهم في استنهاض الجو الوطني الجماهيري . كما ان تصدي القوات المشتركة البطولي للاعتداءات الاسرائيلية في الجنوب وتكبيد العدو الخسائر البشرية والمادية وصمود اهالي الجنوب، ساهم في افشال هذه الحلقة من المخطط الفاشي الصهيوني ووضع القيادة الفاشية في حالة ارباك سياسي. من هنا، فان حسم المعركة العسكرية والسياسية في زحلة ومرتفعات صنين له انعكاس مباشر على التعبئة والمواجهة الجماهيرية .

ورغم اهمية حسم هذه المعركة بابعادها الاستراتيجية والسياسية ، فينبغي اعتبارها جزءا من المعركة الشاملة لتصفية القوى الفاشية سياسيا وعسكريا . لان نهج التوتير الفاشي الصهيوني الامبريالي سيستمر بهدف خلق اسرائيل اخرى في المنطقة.

٧ — ان الملاحق الفاشية الصغيرة (للفاشية الكتائبية الرئيسية) التي ما زالت قيد التشكل وذات ثقل موسمي ، حتى الان ، في المناطق الوطنية بفعل ميزان القوى السياسي ، هذه الملاحق بالامكان اجبارها على التراجع اكثر واضعاف خطر استفحالها في المناطق الوطنية امام تصلب وتماسك مواقف الحركة الوطنية وتطويرها للتعبئة والمواجهة الجماهيرية ، وقد ادى الروح الهجومي الذي بادرت الى نهجه ، مؤخرا ، الحركة الوطنية

دورا بارزا في لجم هذه الاتجاهات ، والتي لن تكف عن افتعال معارك جانبية لاضعاف المواجهة الرئيسية مع الفاشية الكتائبية والسلطة واسرائيل .

٨ ــ ينبغي اسقاط اي رهان او اية اوهام حول دور مختلف لسلطة سركيس عن سياق ومضمون المشروع الفاشي ، مهما تم اجبارها على التراجع والضغط عليها في هذا الموقف او ذاك . فلا وجود لاسس موضوعية طبقية لدور أو مشروع مستقل سياسيا عن وظيفة ومضمون الحل الفاشي . فسركيس لا يمثل جناحا او شريحة من البرجوازية غير مرتبطة بالامبريالية . والمشروع الفاشي العميل هو المشروع الوحيد الذي يحفظ المصالح الحقيقية للطبقة الكومبرادورية ككل في النهاية . ومهما اتخذ من اشكال وطرق متعرجة بالنسبة لهذه الطبقة .

الفاشية صنيعة واداة السلطة

ان الفاشية بقيادة حزب الكتائب ، عندما تصعد مواجهتها السافرة بالتواطؤ مع اسرائيل والامبريالية ، انما تعبر عن المصلحة السياسية الحقيقية للشريحة الكومبرادورية المارونية ، ولسائر شرائح الطبقة الكومبرادورية الاخرى . وسلطة سركيس هي محطة انتقالية بين شكلي حكم لهذه الطبقة ، بين شكل حكم ليبرالي مشوه تم استنفاده لفرض سلطتها ، وبين شكل حكم فاشي تسعى لفرضه للمحافظة على مصالحها وسلطتها . ويتم ذلك عبر خصوصية التشكل التاريخي لشرائح الطبقة الكومبرادورية ، اي على ارضية سيطرة علاقات السوق الراسمالية الامبريالية التي تتعايش مع العلاقات ما قبل الراسمالية من عائلية وطائفية وغيرها ، وحيث تتخذ الفاشية طابعا فاشيا طائفيا لدى كل طائفة بقيادة وتشجيع كبار التجار والمتمولين العملاء . الا ان الفاشية الاقوى والمتبلورة تاريخيا وايديولوجيا هي الفاشية الكتائبية المعبرة عن الشريحة الكومبرادورية المارونية ، والتي تطمح الى لعب دور مركزي مهيمن

بالعلاقة مع كونفدرالية او فدرالية الاوضاع الفاشية الطائفية الاخرى .

ولم تكن الفاشية الكتائبية وسواها لتشكل ثقلا سياسيا جماهيريا في السابق، رغم وجود مناخ سياسي وايديولوجي رجعي وطائفي فرضته السيطرة الامبريالية الفرنسية . واستمر هذا المناخ مع سيطرة كبار التجار الكومبرادوريين . وعند اول مواجهة وطنية حاسمه مع السلطة عام ١٩٥٨ ، ابدت الكتائب دورا ملحوظا في الدفاع عن حكم شمعون ، وابتداء من استلام شهاب للحكم جرى دعم وتقوية حزب الكتائب . وصلة الاجهزة الامنية والعسكرية الشهابية معروفة بالكتائب .

ومنذ عام ١٩٦٩ بدات اجهزة السلطة الامنية والعسكرية في تدريب وتسليح حزب الكتائب والشمعونيين والاحزاب الفاشية الصغيرة . وحين عجزت السلطة أن تواجه الحركة الشعبية وقواها الوطنية ، والمقاومة الفلسطينية ، لجأت الاحزاب والقوى الفاشية ؛ وعلى راسها حزب الكتائب وبتنسيق واضح مع الاجهزة الامنية ، الى تفجير وتوتير الوضع الامني ، والقيام بتعبئة فاشية طائفية ، وخوض الحرب الاهلية على اساسها . وقد شاركت قوات الجيش الموالية للقيادة في كل المعارك الاساسية التي خاضتها الكتائب والقوى الفاشية الاخرى . ففي زحلة قام الرائد طحان ومجموعته بمهمة القتال ، وفي معارك الشمال شاركت مجموعات كاملة من الجيش وكان على راس معركة شكا قائد الجيش الحالي فكتور خوري .

وكذلك في معارك تل الزعتر والمكلس والدكوانة . وفي الجنوب شاركت مجموعات الجيش المعبئة بشكل فاشي وطائفي في القتال ضد الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية . واليوم يشارك هذا الجيش ، بعد أن تم بناء مؤسسته على أسس فاشية ، القوات الكتائبية في القتال على طول خطوط التماس ، وفي مرتفعات صنين .. ولقد كان حصر مهمة الجيش على خطوط التماس هي **مطلب بشير الجميل** ، بعد معارك عين الرمانة ، ضد انصار شمعون . وقد

تم تسليم عين الرمانة نفسها الى الكتائب من قبل القيادات والعناصر الموالية لها . لقد نمت الفاشية عبر حضانة مؤسسات النظام الكومبرادوري السياسية والعسكرية والايديولوجية لها ، فمي وريشته وسياجه في الازمات الحادة . ان **الفاشية هي كلب الحراسة الشرس لسلطة الطبقة الكومبرادورية . وهي الخيار الوحيد امامها لاستمرار مصالحها الطبقية** وهيمنتها السياسية ، ولكن على **اساس فاشي متصهين من طراز جديد .** والمشروع الفاشي يتناقض مع مصلحة الغالبية الساحقة من السكان وعلى كافة الصعد ، بالرغم من نجاح المشروع الفاشي في تضليل واستقطاب قسم من المواطنين على اساس طائفي رجعي. الا ان المواجهة الشاملة الوطنية والديمقراطية ، المستندة الى رؤية استراتيجية علمية ، وبرسم سياسات صائبة سواء على الصعيد التكتيكي او على صعيد التحالفات الداخلية والعربية والعالمية كفيلة بسحق هذا المشروع ...

التحرك الفرنسي ضمن نطاق السياسة الاميركية

منذ اللحظة الاولى للانفجار الفاشي العسكري في زحلة وبيروت ، تبين مدى التواطؤ والتحضير والتنسيق السياسي والاعلامي بين السلطة والفاشيين وبين فرنسا وامريكا واسرائيل والمنظمات الصهيونية في الخارج . واخذت هذه الجوقة تعزف على وتر تدويل « الازمة » اللبنانية والمطالبة بانسحاب القوات السورية من لبنان . وقد بدأ تغير الموقف الامبريالي رسميا من وجود هذه القوات منذ احداث زحله الاولى ، واثر تصب الموقف السوري من السياسة الامبريالية الراهنة في المنطقة ومعارضته الشديده لاتفاقيات كمب ديفيد ، وتوقيعه معاهدة الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفياتي،وفي مواجهة هذه السياسة .

فسابقا كانت القوات السورية في لبنان «عنصر استقرار» بالنسبة للامبريالية ، اما اليوم فهي « تدخل وعدوان » !

فبالنسبة للسلطه والفاشيين والامبرياليين واسرائيل (بعد ان حددت « الخط الاحمر » لتواجد القوات السورية) فانه ليس للقوات السورية اي دور سياسي ، بل مجرد القيام بضبط الاوضاع و«الامن» ريثما تتمكن السلطة من اعادة بناء مؤسستها العسكرية المنهارة ، وتستكمل الكتائب الفاشية تحضيرها السياسي والعسكري لشن الهجوم الفاشي الصهيوني الامبريالي المضاد على الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينيه وسوريا . وقد رفضت سلطة سركيس باشكال وذرائع مختلفه تقديم ما يسمى بالحل السياسي (الوفاق) على الحل الامني ، وسارت هذه السلطة ، خطوة خطوة وببطء ، في طريق « الحل الامني » الفاشي ، ومستخدمة كل اشكال ابتزاز حلفائها الفاشيين والمناورات السياسية ان الاوهام حول دور مستقل تقوم به سلطه سركيس بمعزل عن اهداف المشروع الفاشي ، ساهمت في تراخي المواجهة الجماهيرية الوطنيه اللبنانيه والفلسطينية ازاء ما كان يجري على ارض الطرف الفاشي الاخر من تحضيرات واستعدادات تعبويه وسياسية وعسكريه .

وهكذا تم ترك وضع جماهير المناطق الوطنية في حالة من التراخي السياسي والضياع والفوضى والانتظار والرغبة في الخلاص بأي ثمن في احيان كثيرة .

وفي ظل هذا الجو المتردي تعبويا وتنظيميا تم انتعاش الاتجاهات الفاشية الطائفية المعبرة عن مصالح شرائح الكومبرادور المسلم ، واخذت تحاول توجيه النقمة الجماهيرية في الاتجاه المضاد ، وتعبىء ضد الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية . ومع تقدم سياسة العدوان والتوتير والمجابهة الامبريالية في العالم والمنطقة ، انتعشت الامال السياسية لدى الفاشيين وسلطة سركيس ، وانتقلت المواجهة في لبنان الى طور جديد وعلى كافة الصعد المحلية والعربيه والدوليه . ونذكر انه حتى اشتباكات قوات الردع مع الفاشيين عام ١٩٧٨ ، كان الموقف الفرنسي الرسمي في غير صالح الفاشيين ، وكانت حكومة فرنسا نفسها تأخذ على سركيس عدم مبادرته للعمل على احلال الوفاق السياسي

.. وكان الموقف الاميركي ، الرسمي ، كما ذكرنا ، يـرى في قوات الردع عنصراً مساعداً في احلال الاستقرار « والنظام » .

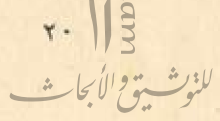
ومع نضج التحضير السياسي والعسكري الفاشي وبناء مؤسسة الجيش على اسس فاشية ، وتطور سياسة الاحلاف الامبرياليه العسكرية والسياسية في المنطقة ، وبتصعيد سياسة التوتر والمجابهة على الصعيد العالمي ، اصبح بالامكان تنسيق الهجوم الامبريالي المضاد في لبنان والمنطقة .

ولا يمكننا ان نفهم التحرك الفرنسي ومطالبته بالتدويل خارج هذا الاطار وبمعزل عن ممارسة الضغط على سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية **لابداء التنازلات والموافقة على الصيغة المعدلة من اتفاق كمب ديفيد باخراج أوروبي — رجعي عربي وبالتنسيق مع الولايات المتحدة .**

لكن هناك بعض الاتجاهات الوطنية ، ترى بأن مواقف التصعيد الفرنسية والاسرائيلية ترتبطان ، فقط ، بالاعتبارات الانتخابية وحساباتها في فرنسا واسرائيل ، او انها على الاقل تؤثر بقوة على مواقفهما .

ان مثل هذا المنطق يتجاهل اساسا ان هناك مصالح وسياسات استراتيجية ثابتة للامبريالية واسرائيل ، والعامل الرئيسي المؤثر في هذه السياسات هو ارتباطها بخط التوتر والمجابهة التي تتبعها الامبريالية على الصعيد العالمي ، وفي سياسات الاحلاف السياسية والعسكرية في هذه المنطقة . فماذا غيرت ، سابقا ، الانتخابات الاسرائيلية من الاعتداءات المتواصلة على الجنوب ولبنان ، ومتابعة سياسة الاحتلال وفرض الشروط السياسية . ثم لماذا الانتخابات الفرنسية ،في السابق، لم يرافقها مثل هذه الرغبة لكسب المزيد من الاصوات الانتخابية ، وحيث كانت الحرب في لبنان على اشدها في مواجهة الفاشيين واسرائيل ؟

أن تضخيم تأثير الانتخابات على المواقف الفرنسية والاسرائيلية من شأنه أن يترك الموقف الوطني في حالة من الانتظار والترقب



والتراخي السياسي ، كما انه يزرع الاوهام بدل اليقظة تجاه تصعيد السياسات الامبريالية والاسرائيلية العدوانية .

فالتحرك الفرنسي ، مستفيداً من التصعيد الفاشي الصهيوني ، يربط ، عمليا ، بين استمرار وتواتر هذا التصعيد ، كاداة ضغط الى جانب التلويح بالتدويل ، وبين موافقة سوريا ومنظمة التحرير على دخول باب التسوية الامبريالية في المنطقة وباخراج وسيناريو ما يسمى « بالمبادرة » الاوروبيه .

وقد تبين انه لا يوجد ، اصلا ، مبادرة اوروبية واضحة ومستقلة ومتصادمة مع مضمون اتفاق كمب ديفيد . لان ميل الامبريالية الاوروبية يتجه الى تقليل حدة المنافسة مع الامبريالية الاميركية ، سواء على الصعيد العالمي او في المنطقة . واميركا تمارس ضغوطا هائلة على أوروبا واليابان (من خلال امساكها بسلاح النفط وتفوق الترسانة الحربية النووية الاميركية للدفاع عن النظام الراسمالي العالمي) . ولاتملك اوروبا واليابان نفس القدرة على ممارسة الضغوط على الولايات المتحدة ، وليس من مصلحتهما ذلك ، ورغم تفوقهما سواء على صعيد المنافسة الاقتصادية في التبادل التجاري مع الولايات المتحدة ، او على صعيد السوق الراسمالي العالمي . ولكن ازاء تفاقم الازمة العامة للنظام الراسمالي الامبريالي وانحسار هيمنته وسيطرته عن بلدان كثيرة في افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية ، فان **المصالح السياسية المشتركه بين الدول الامبريالية للابقاء على التبعية للنظام الاستغلالي الامبريالي تتغلب في هذه المرحلة على سياسة التنافس الامبريالي** . فالتنسيق المشترك ، الان ، لاقتسام مناطق النفوذ هو الاساس (والحصة الكبرى لامريكا) ، اما التنافس الاقتصادي فلم يصل بعد ، الى مستوى حاد من التنافس والتناحر السياسي .

وتعتبر المنطقة العربية المنطقة الرئيسية التي تسيطر فيها الامبريالية (الاميركية خاصة) . وهي منطقة استراتيجية امنيا واقتصاديا وسياسيا . وتسعى الامبريالية ، اليوم الى حماية مصالحها في هذه المنطقة ضد رياح التغيير التحرري

وخاصة بعد صمود الثورة الاثيوبية وانتصار الثورة الايرانية باسقاطها نظام الشاه أعتى الانظمة رجعية في المنطقة ، وتقدم الثورة في اليمن الديمقراطي ، وفشل الثورة الرجعية المضادة في افغانستان ، وبداية التململ الجماهيري في السعودية والخليج ، وصمود الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية ، والتصلب الوطني السوري في مواجهة السياسة الامبريالية الراهنة في المنطقة .

وتدرك الامبريالية انه اذا انهارت سيطرتها في هذه المنطقة الحساسة والاستراتيجية ، فستهتز دعائم نظامها الراسمالي الامبريالي العالمي ، وتسقط هيبتها أكثر فأكثر ، وستبدا قلاع سيطرتها في العالم تنهار بسرعة الواحدة اثر الاخرى .

ولذا ، فانها تستشرس في هذه المنطقة ، بشكل خاص ، وتعمل على اعداد قوات التدخل السريع واقامة القواعد العسكرية في دييغو غارسيا ، وعمان ، والصومال ، وعن طريق تسليح السعودية ووضع طائرات اواكس فيها لمواجهة اي تغيير تحرري وثوري . وذلك بعد ان اطلقت الانظمة التابعة لها لمناوشة واضعاف تأثير الثورة الايرانية ، ولازعاج الثورة الافغانية ، كما تتآمر بقوة ضد اليمن الديمقراطية والنظام السوري والحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية ، وكذلك تسعى الى تطويق واجهاض توجهات النظام الليبي لدعم الحركات الوطنية في افريقيا والمنطقة .

فأميركا هي التي تمسك زمام السيطرة الاقتصادية والعسكرية والسياسية في المنطقة العربية . وهي التي توجه دفة السياسة الامبريالية ، وتضغط على حلفائها (علاوة على تفوقها النووي الاستراتيجي) من خلال سيطرتها على هذه المنطقة . ولاتستطيع السياسة الامبريالية الاوروبية الا ان تكون شريكا صغيرا ،وضمن الاطار السياسي (وهذا هو الاساسي) الذي تحدده الامبريالية الاميركية لهذه المشاركة السياسية .

فقد ذكر راينبرغر ، وزير الدفاع الاميركي في مقابلة اجراها

معه التلفزيون الفرنسي ، انه يأمل باشتراك اوروبي في قوة دولية تقوم بحماية حقول النفط في الشرق الاوسط في حال تعرض هذه الحقول لخطر (!) وقال : « ان لاوروبامصلحة في المحافظة على حقول النفط تفوق مصلحة الولايات المتحدة . وكل جهد لحماية استقلال وحرية البلدان التي تقع فيها حقول النفط يجب ان يكون مشروعا مشتركا » (جريدة « النداء » ٢٢–٤–١٩٨١).

ومن هنا ، لا يمكن ايضا عزل الصراع الوطني – الطبقي في لبنان عن الصراع في المنطقة ضد الامبريالية الامريكية خاصة،كما لا يمكن عزله عن الصراع العالمي بين المنظومة الاشتراكية والطبقة العاملة في الغرب وحركات التحرر الوطني في البلدان المتخلفة ضد السياسة الامبريالية والطبقات والنظم الراسمالية والرجعية التابعة والعميلة لنظامها الراسمالي الاستغلالي العالمي .

وان اية محاولات لعزل القضية الوطنية اللبنانية (وكذلك القضية الوطنية الفلسطينية) عن هذا الصراع ، هي محاولات تتناقض مع واقع ترابط المنطقة في المخطط الامبريالي الاستراتيجي، ومع حقيقة الدور العدواني الذي تقوم به اسرائيل ضد لبنان والبلدان العربية المجاورة للابقاء على تخلفها وتبعيتها للامبريالية . ان مثل هذه المحاولات اليمينية لن يفيد منها سوى الاعداء في نهاية الامر (رغم اهمية اتباع سياسات تكتيكية صائبة تستفيد من تناقضات معسكر الاعداء) ، وهي لن تؤدي الا الى غياب الوضوح الاستراتيجي المحلي والعربي والعالمي ، وعدم القدرة على الاستفادة ، بالتالي ، من اية تناقضات في معسكر الاعداء ، بل انها تساهم في زرع الاوهام وتفتيت جبهة المواجهة الوطنية على اسس جماهيرية صلبة . وهي سياسة لا تساعد على لجم المخططات والمشاريع الامبريالية الصهيونية الرجعية ، بل تشجع على مواصلة وتصعيد السياسات الامبريالية العدوانية ! .

ولقد جاءت المبادرة الفرنسية في لبنان لتوجه صفعة قوية الى محاولات الرهان اليمينية على دور « مستقل » لاوروبا في المنطقة وفي هذه المرحلة بالذات .

فزّاعة « التدويل » وخطر الضغط والتدخل الامبريالي

تستهدف المبادرة الفرنسية « لتدويل » الصراع في لبنان الى :

١ ــ التمهيد للتدخل الامبرياني **التدريجي** تحت شعار « التدويل » في محاولة لاستخدام الامم المتحدة .

٢ ــ ممارسة الضغط السياسي على سوريا والمقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية .

٣ ــ دعم الجيش اللبناني ومعاملته كمساوي « للشرعية » وتصليب مواقف سلطة سركيس ، وحماية وتشجيع المشروع الفاشي المتصهين في لبنان .

فقد جاء في التصريح الرسمي لوزير الخارجية الفرنسي بونسيه (كما نشرته الصحف في ١٤ــ٤ــ١٩٨١) : « أن العودة الى السلام والوفاق والوحدة ليست ممكنة الا عن طريق السلطات الشرعية ، اي رئيس الجمهورية والحكومة اللبنانية والجيش اللبناني » !

والجديد في الموضوع هو اعطاء الجيش صلاحية اشتراعية وصفة تمثيلية موازية تماما للسلطة « الشرعية » ، وليس باعتباره مؤسسة تنفيذية . وذلك بهدف استخدامه سياسيا ، عند الضرورة ، واعطائه حق استدعاء التدخل الامبريالي لحماية « الشرعية » .

ويتابع بونسيه بعد تعريفه « للسلطات الشرعية » :
« بهذا القصد سنعود للاتصال بالسلطات اللبنانية ، لنرى أولا ما هي التدابير التي يمكن ان تتخذ لاشراكها في جهود السلام واعادة النظام » . والمنحى الاستعماري واضح هنا ، فالمقرر « للتدابير » هو الحكومة الفرنسية ، اما « السلطات » اللبنانية كما

حددها بونسيه ، فسيتم « اشراكها » في « جهود السلام واعادة النظام » . اما دور الامم المتحده ، كما حاول ان يحدده بونسيه ، فلا يتعدى نطاق ممارسة الضغوط السياسية واستخدام الامم المتحدة كعنصر ممهد للتدخل الامبريالي التدريجي . لقد ذكر بونسيه في تصريحه المذكور « في نطاق الامم المتحدة سنعمل على بدء مشاورات بهدف محدد : ايفاد مبعوث خاص للامين العام للامم المتحده ليدرس مع الحكومة البنانيه على الارض ، كيف يمكن ان تسهم الامم المتحدة في الجهود التي تبذلها السلطات اللبنانية من اجل التوصل الى السلام ، كذلك من اجل تحديد طبيعة المبادرات الدولية التي يمكن ان تتخذ بطلب من الحكومة اللبنانية ، من اجل ان يكون السلام ووقف النار فعالين ودائمين » . وينبغي ان نلاحظ هنا ، طبيعة المنطق الاستعماري في استعمال العبارات المبهمة ، وخلط مفهوم « السلطات » اللبنانيه ، وذلك بغية الاستخدام القانوني لهذا الخلط في المستقبل ، اذا ما اقتضت الحاجة الى التدخل الامبريالي المباشر . « فالسلطات » اللبنانية هي التي تحدد « طبيعة المبادرات الدولية » .

وطبيعة هذه المبادرات التي يمكن ان تحددها « السلطات » اللبنانية ان تكون سوى شكل من التدخل الامبريالي مطعم بغطاء رجعي عربي . وبالطبع لن يحدد طبيعة هذه « المبادرات » رئيس الحكومة ، كما قد يخيل للوهلة الاولى ، بل رئيس الجمهورية او قيادة الجيش .

ومراحل التحرك الفرنسي ، كما صرحت مصادر الخارجية الفرنسية (نقلا عن صحيفة « العمل » الكتائبية في ١٤–٤–١٩٨١) هي :

١ – « اقناع (اي ممارسة الضغط بالطبع) المسؤولين السوريين بتمكين الجيش اللبناني من الانتشار على الخطوط الساخنة في بيروت والمناطق .

٢ – دعم عسكري سريع بالاليات والاسلحة الثقيلة للجيش اللبناني .

٣ ــ مشاركة قوات دوليه ، يحدد حجمها في ضوء الحاجة الى الانتشار الشرعي اللبناني .. المساعدة الفرنسية للجيش ليست جديدة الا ان العرض يتناول هذه المرة انواعا جديدة من الاسلحة » .

وقد حمل السفير دولامار ، (كما يفيد نفس العدد من الصحيفة المذكورة) ، الى الرئيس سركيس « عرضا فرنسيا بتقديم مساعدة للجيش اللبناني لتعزيز امكانياته الدفاعية » ، « وابلغت اقتراحات مماثلة الى السفير اللبناني في باريس د. بطرس ديب » .

والواضح ان فرنسا تراهن على استخدام ورقة الجيش سياسيا وامنيا لتغطية التدخل الامبريالي الخارجي تحت شعار التدويل .

فالامم المتحدة ، اليوم ، هي غير ما كانت عليه بالامس . فقد انضمت اليها عشرات الدول الاشتراكية والمتحررة ، والغلبة الواضحة في الجمعية العمومية ليست للدول الامبريالية ، (فعلى سبيل المثال صوتت الجمعية العمومية على قرار ادانة الصهيونية كحركة عنصرية رجعية رغم معارضة الدول الامبريالية على هذا القرار) . اما في مجلس الامن فهناك الموقف السوفياتي الحازم وحقه في استخدام الفيتو ضد اي قرار يستهدف تحويل مجلس الامن كغطاء للتدخل الامبريالي . وعليه ، فان فزاعة « التدويل » ليست سوى سلاحا للتهويل والتصعيد السياسي وممارسة الضغط والابتزاز ، والتمهيد للتدخل الامبريالي بحجة فشل كافة الجهود المحلية والعربية والدولية ، وبطلب او عدم اعتراض « السلطات الشرعية » اللبنانية على هذا التدخل .

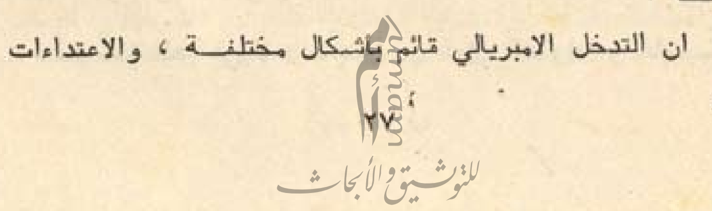
« ان فكرة ارسال قوات دولية الى لبنان هي بمثابة تحضير لتدخل في الشؤون الداخلية اللبنانية وبلدان الشرق الاوسط » . (وكالة انباء نوفوستي ، ١٧ ــ ٤ ــ ١٩٨١)

والواقع ان التحرك الفرنسي ، يحظى بموافقة واشنطن . فهناك « شبه تطابق بين موقفي باريس وواشنطن في هذه المرحلة .. والموقف الفرنسي هو في النهاية موقف اوروبي ، فهناك اجماع اوروبي على ضرورة انقاذ لبنان بعد توقيع المعاهدة السورية ـ السوفياتية » .. (جريدة « العمل » في ١٤ـ٤ـ١٩٨١) .

ويحرص التحرك الفرنسي ، المدعوم اميركيا ، الى التنسيق مع الدول العربية الرجعية ، لاعطاء التدخل الامبريالي صيغة الحل « الاوروبي ـ العربي » . وهناك محاولات حثيثة تجري في هذا الاتجاه ، او على الاقل لدعم السلطة ومؤسسة الجيش الموالية للفاشيين ، والعمل على ممارسة الضغط السياسي على سوريا والمقاومة والحركة الوطنية اللبنانية ، فقد ذكرت « مصادر فرنسية الى ان مجموعة عواصم عربية سبق ان اعلنت تحفظها او رفضها للتدويل ، ابلغت وزارة الخارجية الفرنسية ، **خطيا** ، خلال الاربع والعشرين ساعة الاخيرة موقفا مختلفا يعتبر مشجعا على استمرار المبادرة . واقتناع المسؤولين الفرنسيين ان تحركا عربيا قد بدأ لمواكبة المساعي الفرنسية في خطوة تعتبر ايجابية ، ان لم يكن على مستوى التدويل ، فعلى المستوى الامني اللبناني على الاقل » (جريدة «العمل» ١٦ـ٤ـ١٩٨١) .

ما زال التدخل الامبريالي في اطار التعبئة وممارسة الضغوط السياسية ، لحماية ودعم المشروع الفاشي المتصهين في لبنان ، وتنظيم حملات للتطوع في فرنسا للقتال الى جانب الفاشيين . فالتدخل الواسع المباشر ما زال يحتاج الى الغطاء السياسي المحلي والعربي الملائم . **والخطر الاكبر يكمن في هذه التغطية السياسية ، سواء جاءت من قبل سركيس او بطلب من مؤسسة الجيش** ، بعد احتمال قيامها بحركة مسرحية سياسية معينة تناشد فيها « كافة » دول العالم الى انقاذ لبنان من محنته !

ان التدخل الامبريالي قائم باشكال مختلفة ، والاعتداءات



الاسرائيلية المستمرة والمتصاعدة مثلت وتمثل ، ألان ، الدور الرئيسي في هذا التدخل لحماية ودعم المشروع الفاشبي المتصهين .

اما التدخل الامبريالي العسكري **المباشر ،** فهو ما زال يحتاج الى التغطية السياسية المناسبة والظروف الملائمة والضرورة الملحة . وهو ما زال احتمالا واردا .

وبقدر ما يجد هذا التدخل امامه من صعوبات سياسية جمة ، فانه سيواجه صعوبات اشد في حال القيام به . فهو سيثير مقاومة وطنية ضارية ، وسيكتشف للامبرياليون انه قد يكون من السهل عليهم التدخل لحماية عملائهم الفاشيين ، ولكن من الصعب عليهم ان يحققوا اي نصر مباشر على الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية وسوريا ، وخاصة اذا ما نجحت القوى الوطنية في تنظيم المجابهة الجماهيرية الوطنية والديمقراطية سياسيا وعسكريا على اسس ثورية صلبة .

كما ان الاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية لن يقفا مكتوفي الايدي ازاء اي تدخل امبريالي مباشر (او عدوان اسرائيلي واسع) ، بل سيدعمان بقوة وثبات قوى المواجهة الوطنية لهذا العدوان . وينبغي الاستفادة من ميل ميزان القوى على الصعيد العالمي في المواجهه الوطنية . فقد استندت كل قوى التحرر الوطني الثورية على هذا الدعم المبدئي السياسي والعسكري للاتحاد السوفياتي في صراعها مع الامبريالية .

ويهم الامبريالية الا تزيد حدة الاستقطاب السياسي في المنطقة كنتيجة لهذا التدخل المباشر . لذا فانها ستحجم عن القيام به . وستلجأ الى اشكال **غير مباشرة** ما دامت اداتها اسرائيل والنظم الرجعية في المنطقة قادرة على القيام بهذا الدور . وبمقدار عنف المواجهة الوطنية ، تتقلص امكانية التدخل الامبريالي بكافة اشكاله ، وليس العكس .

فالسلام الحقيقي لا يستجدى من قوى العدوان والفاشية

والعنصرية ، بل يتم من خلال مواجهة هذه القوى والقضاء عليها .

ويظل الخطر الاكبر يكمن في تغطية الاشكال المختلفة للتدخل الامبريالي الصهيوني الرجعي ، ومحاولات السلطة لحماية ورعاية المشروع الفاشي المتصهين .

اهداف تكتيك السلطة المعادي

لا تختلف الاهداف الرئيسية لسلطة سركيس عن اهداف الفاشيين . **فسركيس يسعى الى حماية اسس التوجه والمشروع الفاشي المتصهين ويستقوي بالفاشيين لتفشيل اية خطوة سياسية تتناقض مع اهدافها الرئيسية المشتركة .** وفي مؤتمر الطائف الاسلامي برر سركيس حمل الفاشيين للسلاح وقيامهم بالتوتير والتفجير العسكري ، واعتبر ، عمليا ، السبب الرئيسي للصراع في لبنان هو السلاح الوطني الفلسطيني وليس العدوان الصهيوني والتواطؤ الفاشي . وسركيس يتصرف على اساس ان الحل النهائي للوضع في لبنان يكمن في تشجيع « التدويل » والسير على طريق فرض « الحل الامني » الفاشي .

ويلجا سركيس ، **الان** ، الى اتباع الخطوت التكتيكية التالية :

١ ــ تنفيس جو المواجهة والتعبئة الوطنية ، عبر مناورات « الحوار » و « الوفاق » . وذلك ريثما يتم تسليح الجيش بطريقة افضل ، ومن اجل تخفيف وطاة الضربة العسكرية للفاشيين في زحلة .

٢ ــ تشجيع كافة محاولات « التدويل » ، بشكل غير علني **الان** .

٣ ــ تغطية دور مؤسسة الجيش المتواطئة مع الفاشيين ، والمطالبة بانزاله وانتشاره باعتباره الجيش الشرعي الوطني ، في الوقت الذي يقاتل قسم من هذا الجيش في خندق واحد مع

الفاشيين واسرائيل ، وكذلك السماح بصدور بيانات رسمية عن المعارك بين الجيش وقوات الردع ، صادرة عن قيادة الجيش ومن ثم عن وزارة الدفاع . الامر الذي يعكس رغبة سياسية واضحة من رئيس الجمهورية بالاعلان عن وجود تناقض بين الجيش وقوات الردع . ويصب ذلك في خانة تشجيع محاولات التدخل الامبريالي باسم التدويل .

٤ ـ محاولة تمرير التدخل الامبريالي الاوروبي بغطاء عربي رجعي ، او الموافقة على التدخل الامبريالي ، اذا كانت الظروف السياسية غير ملائمة ، بدون اعلان رسمي !

٥ ـ الرهان على انتعاش وتشجيع وتقوية الاتجاهات الفاشية الطائفية المعبرة عن مصالح كبار التجار في المناطق الوطنية .

ولا تتناقض هذه التكتيكات مع المواقف والتكتيكات السياسية لحزب الكتائب « والجبهة اللبنانية » الفاشية .

فالكتائب ، عبر « الجبهة اللبنانية » تسعى الى محاولة تمثيل المسيحيين على اساس فاشي طائفي ، وهذا مما يتيح لها اللجوء الى طلب المساعدة « الخارجية » الامبريالية ضد « ابادة » المسيحيين .

وترى الكتائب ان التحرك السياسي الامبريالي « الدولي » يفقد زخمه اذا ما تم وقف اطلاق النار ووافقت على سحب مسلحيها من زحلة .

فنهج التوتير والتفجير العسكري **نهج ثابت** هدفه :

(١) استكمال السيطرة الفاشية على مواقع تواجد السكان المسيحيين وتجييشها وعسكرتها ، وتطويق المناطق الوطنية .

(٢) استدعاء التدخل الامبريالي ، والتنسيق مع اسرائيل لتشكيل كيان فاشي متصهين آخر في المنطقة .

طبيعة المشروع الفاشي المتصهين

افصح ديستان عن الموقف الامبريالي الفرنسي لتشجيع خلق كيان «قومي» متصهين جديد ، وذلك حين صرح داعما الكتائب بأن قسما من اللبنانيين يشاركوننا ايماننا « ولغتنا » . ولا يختلف هذا المنحى عن المنطق الاستعماري السابق لاقامة كيان « قومي » صهيوني مصطنع في فلسطين من زاوية الاستخدام الاستعماري **لتحويل الطائفة الى قومية** . وديستان يعلن بذلك ، ضمنا ، عن شكل من الحماية للفاشيين ويقبل منطقهم الطائفي العنصري الرجعي حول ادعاء تمثيل الموارنة والمسيحيين في لبنان ومعاملتهم كجزء من الغرب .

ويبرهن الموقف الفرنسي الامبريالي انه لا يستطيع ان ينتزع دورا « مستقلا » في المنطقة ، الا على نفس الاسس الاستعمارية التقليدية وبالتنسيق السياسي الواضح مع الامبريالية الامريكية ومخططاتها في المنطقة .

وتلتقي الامبريالية الفرنسية مع الادعاء الصهيوني حول « تمثيل » الفاشيين للمسيحيين ، فبينما تركز الدعاية الصهيونية على دعم المسيحيين ، تقوم اسرائيل بدعم الفاشيين ومشروعهم المتصهين بمختلف اشكال الدعم العسكري والسياسي والدعاوي .

ومنطق الفاشيين في قلب الحقائق والوقائع راسا لا يختلف عن المنطق الصهيوني .

فالفاشيون يتحدثون عن ضرورة توفر ضمانات امنية « وسياسية » لهم « كممثلين » للاقلية ، تماما كما يتحدث الصهاينة عن ضمان « أمن » اسرائيل ضد محيط عربي اكثري ! وبينما هي تمارس باستمرار الاعتداءات والتوسع الاستيطاني ضده .. فقد كتبت صحيفة « العمل » الكتائبية في ١٥-٤-١٩٨١ « نريد ضمانات .. يحق لنا ان نطمح الى نوع من **الامن السياسي** ،ايضا،

الذي هو الضمانة للامن المادي أو العسكري .. نحن لا نطلب الا الامن .. نفضل ان نبلغ مرحلة الامن الحقيقي في التفاوض » !

فالفاشيون يطالبون بالحماية والتدخل الامبريالي الصهيوني لضمان « امنهم السياسي » الذي هو مشروعهم الفاشي المتصهين على كل لبنان وفي مواجهة شعوب المنطقة العربية .
ففي الوقت الذي يتظاهر فيه الفاشيون « بالاستقلالية » و «عنفوان» الهوية «الوطنية»، اللبنانية ، فهم يتآمرون ، يوميا ، ضد الوطن والشعب وبالتنسيق التآمري مع اسرائيل والامبريالية. وبالنسبة لهم « المساعدات الخارجية » ، كما صرح بشير الجميل في ١٥–٤–١٩٨١ ، « ليست عيبا » .. واكثر من ذلك تحاول الكتائب ان تبتز **علنا** من خلال علاقتها باسرائيل للحصول ، **مؤقتا** ، على تنازلات لصالح مشروعها وسلطة سركيس . ان التزوير والتلفيق والديماغوجية والتهويل والابتزاز هو من صلب « منطق » فاشية الكومبرادور العميل .

ان خطر هذه الفاشية العميلة يكمن في ارتباطاتها بالامبريالية والصهيونية ، وفي امكانية انتشارها باشكال فاشية طائفية اخرى في المناطق الوطنية ، (نافخة في نيران تردي الاوضاع الامنية والاجتماعية في اتجاه الحل الفاشي) **اذا لم تواجه باستراتيجية سياسية وطنية شاملة وحاسمة .**

فالفاشية الكومبرادورية العميلة لا تقل في شراستها ، خاصة بعد كل هذه المجابهة لمشروعها ، عن فاشية المركز الامبريالي ، الا ان طفيليتها وعمالتها واعتمادها الدائم على المساعدات الامبريالية ، تجعلانها مرتهنة باستمرار ، لمخططات السياسة الامبريالية الصهيونية في لبنان والمنطقة ، وهي فاشية لن تتورع عن ارتكاب المجازر لعشرات الالاف من السكان وتغيير البنية الديمغرافية الطائفية لبعض المناطق اللبنانية ، وطرد قسم من الشعب اللبناني (وليس الفلسطينيين فحسب) الى البلاد العربية المجاورة ، انها فاشية تستهدف ، في حال هيمنتها ،

الى فرض قيود وشروط جديدة لاستمرار سيطرتها الاستراتيجية الفاشية الطائفية المتصهينة على لبنان .

وبالنسبة لمنطق وسياسة هذه الفاشية فان قسما من السكان ومن طوائف معينة وذوي ميول سياسية وطنية معينة ، هم عبء على نظامها الطفيلي الكومبرادوري .

طبيعة المواجهة الوطنية ومهامها

لا تقاس المهام الوطنية ـ الطبقية الاستراتيجية والسياسية الراهنة من خلال ما تطرحه الاحزاب والقوى الوطنية والثورية من برامج وتصورات ، بل تقاس ، اساسا ، بمدى انطباق هذه البرامج والتصورات على الفهم العلمي لطبيعة العدو الطبقي واستراتيجيته وسياسته الراهنة ، وما تتطلبه المرحلة التاريخية المحددة من مهام .

لقد باتت من الضرورة الملحة حسم مسالة ارتباط الفاشية الكتائبية بالتوجه الفاشي للسلطة والطبقة الكومبرادورية ككل ، وخاصة شريحتها المارونية المهيمنة على راس السلطة والجيش والقضاء ،. والاقتناع ان الخيار الفاشي هو الحل الذي تراه هذه الطبقة لحل مازقها الاجتماعي والسياسي كطبقة عميلة ، وبالارتباط مع المخططات الامبريالية والصهيونية والرجعية في المنطقة .

ان حسم هذه المسالة يبطل الرهان الخاسر حول وجود دور او مشروع « مستقل » لسلطة سركيس عن المشروع الفاشي الصهيوني ، الامر الذي يساعد هذه السلطة على تمرير مناوراتها السياسية في انتظار استكمال الشروط المادية والسياسية لمواصلة تقدم الخيار الفاشي المتصهين ، كما انه يقضي على محاولات تنفيس واجهاض التعبئة الجماهيرية الوطنية في المناطق الوطنية ، هذه المحاولات التي تستهدف الحيلولة دون تنظيم المواجهة الوطنية الشاملة والحاسمة ، واتاحة المجال لترعرع وتقوية الاتجاهات الفاشية في هذه المناطق .

وهذه الطبقة ، رغم عدم توحدها تاريخيا كطبقة متجانسة بحكم تبعيتها لعلاقات السوق الامبريالية ، تتجه شرائحها المختلفة ، الان ، الى تبني الخيار الفاشي الطائفي . فهي لم تستطع مواصلة سيادتها وهيمنتها عن طريق شكل الحكم الديمقراطي الليبرالي المشوه السابق ، ولارتباطها العضوي العميل بالامبريالية ومخططاتها السياسية في المنطقة ، فليس هناك مصالح اقتصادية مستقلة لهذا الكومبرادور بمعزل عن الامبريالية والمصلحة الرئيسية السياسية الحاسمة للامبريالية والكومبرادور، الان ، هي في ضرب الحركة الوطنية وتصفية المقاومة الفلسطينية ، واخضاع سوريا .

وان العنصر الحاسم في تغيير دور الكومبرادور من دور اقتصادي عميل ، الى دور عسكري سياسي عدواني او المزج بين هذين الدورين ، هو المصلحة الاستراتيجية للامبريالية في المنطقة .

وينبغي ان يكون واضحا ان الطبيعة الفاشية لا تتغير بمجرد توجيه بعض الضربات العسكرية والسياسية الموجعة رغم اهمية ذلك على صعيد الاستنهاض الجماهيري الوطني ، فالمشروع الفاشي لا يمكن دحره باجباره على الانكفاء الجزئي فقط ، لان ثمة اسس طبقية وموضوعية لتجدد الفاشية ، وذلك في المصلحة الطبقية والسياسية لهذه الطبقة الكومبرادورية العميلة ، وفي تردي الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والامنية ، (وسلاح الامن هو احد اسلحة الفاشيين وهو سلاح يجيدون لعبته بالتنسيق مع السلطة القائمة ، كلما اهتزت سيطرة الطبقة البرجوازية المسيطرة) ، وفي رغبة القسم الاكبر من المواطنين في الخلاص باي ثمن ، وخاصة حين تفقد الجماهير وجود اي برنامج ثوري ملموس للتغيير ، قادر على استقطابها .

ولقد اثبتت التجارب التاريخية ، ان الفاشية كجنون سياسي منظم للطبقة البرجوازية الحاكمة ، لا يمكن ان تتراجع عن مشروعها الفاشي سواء بالحوار ، او من خلال توجيه عدد من الضربات الموجعة لقواتها العسكرية فقط دون تصفيتها تماما ،

وبدون التصفية العسكرية والسياسية لاحزابها المسلحة « الشرعية » وغير الشرعية ومؤسساتها الثقافية والايديولوجية ، ستظل الفاشية قادرة على تجديد نفسها ، وبما عرفت به من « كفاحية » وشراسة رجعية مضادة ، وقدرة على الديماغوجية والتضليل وحبك المؤامرات ، ولا سيما اننا نتحدث عن فاشية عميلة للامبريالية والصهيونية ، وتتلقى المساعدات الدائمة منها . ينبغي رفع شعار : لا لاوهام الوفاق التاريخي مع الفاشية وحل الصراع معها ضمن نطاق سلمي ، انما هناك هدن مؤقتة مشروعة ولصالح تشديد وتنظيم المواجهة مع الفاشية . ان المصير الوطني برمته مطروح امامنا . وتتفاقم اوضاع الجماهير التي انهكتها الحرب الاهلية لفترة طويلة من الوقت في ظل غياب برنامج ثوري للتغيير الاجتماعي ـ الاقتصادي والسياسي ، خاصة ان نظام الكومبرادور العميل بات متناقضا مع المصلحة الحيوية لغالبية الجماهير اللبنانية ، فهذا النظام البرجوازي العميل لا تتماشى مصلحته مع بناء اقتصاد وطني مستقل قائم على الصناعة والزراعة . ففي ظل استشراء البطالة والافقار والغلاء وتزايد مصاعب الحياة المعيشية على كافة الصعد ، ليس من السهل على الجماهير تقبل مثل هذه المساومات « التاريخية » مع الفاشية لفترة طويلة من الوقت ، بل ان مثل هذه المساومات (والتي تراجعت الاوهام حولها ، مؤخرا ، لدى الحركة الوطنية اللبنانية) ستساعد القوى الفاشية على استقطاب الجماهير في الاتجاه المضاد ، رغبة في الخلاص بأي ثمن من تردي الاوضاع على كافة الصعد .

ومن هنا ، ينبغي التعامل مع معركة زحلة ضد الفاشيين ، وغيرها من المعارك الاخرى ، كجزء من المعركة الشامله لتصفية القوى الفاشية وتحرير الجماهير والمناطق اللبنانية من خطرها وسيطرتها .

والقتال ضد الفاشية مرتبط بمهمة ترقية التصدي القتالي لاسرائيل واعتداءاتها المتواصلة في الجنوب خاصة ولبنان عامة .

ان المبدا الموجه للمعارك مع الفاشيين هو التالي : خوض

المعارك العسكرية على اساس تصفية وابادة قوات الخصم ، وتطويق المناطق التي يسيطر عليها .

ان الفاشية لن تلجأ الى التقسيم والاكتفاء بالغيتو الذي تسيطر عليه والعيش بسلام .. فهذا سلاحها الديماغوجي للتأثير في قسم من السكان على اساس الادعاء بوجود تفوق طائفي « حضاري » ، ومخاطبة هذا الوعي الزائف المضلل وميوله نحو « الانعزال » ونشدان الهدوء و « الخلاص » باي ثمن ، كما هو ، في نفس الوقت ، سلاحهاالسياسي للابتزاز ضد القوى الوطنية وارباك المواجهة الوطنية .

ان الفاشية تستهدف الانزواء والانعزال ضمن نطاق عالمها الطائفي الذي صنعه النظام الكومبرادوري والتعبئة الفاشية ، بل انها تطمح للامتداد والانتشار والسيطرة على كل لبنان ، بالتحالف التآمري والوطيد مع اسرائيل ، وبالسعي الى العمل والتنسيق الفعال مع اتجاهات « الملاحق » الفاشية الصغيرة في المناطق الوطنية ، وليس التفجير العسكري الفاشي في زحلة سوى دليل ساطع على التوجه نحو التوسع والانتشار والقيام بدور فاشي عدواني تجاه المناطق اللبنانية الاخرى ، ان التقسيم ، في حال لجوء القوى الفاشية اليه ، لن يكون سوى محطة مؤقتة لتأمين قاعدة « آمنة » ثابتة من اجل الاستعداد اكثر لمعاودة شن الهجوم السياسي والعسكري منها .

ومن ناحية اخرى ، يتعين على الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية أن يقدران اكثر في برنامجهما للمواجهة ، اهمية ميل ميزان القوى على الصعيد العالمي لصالح المنظومة الاشتراكية والسعي الى توطيد التحالف المبدئي والأستراتيجي مع الاتحاذ السوفياتي والدول الاشتراكية ، وحركات التحرر الوطني ، والاحزاب الشيوعية وكافة القوى والهيئات والمنظمات المناهضة لسياسة الحرب والعدوان في البلدان الراسمالية الغربية .

المهمة الديمقراطية الراهنة

ـ العمل على تشكيل جبهة وطنية ديمقراطية واسعة معادية للفاشيين واسرائيل وتواطؤ السلطة مع المشروع الفاشي المتصهين .

وتضم هذه الجبهة كل الاحزاب والقوى والهيئات والاتحادات والشخصيات الوطنية الديمقراطية (خاصة المسيحية منها) ، وعدد من الممثلين السابقين للسلطة الذين لا زالوا يتمسكون بالشكل الديمقراطي السابق للحكم ويدينون التوجه الفاشي المتصهين الجديد (ولو من منطلقات متباينة) ، كالرئيس كرامي والرئيس فرنجية ، والاتجاهات الليبرالية المختلفة (المسيحية منها بشكل خاص) والمعبرة عن عدائها للفاشية واسرائيل .

ان اقامة هذه الجبهة الديمقراطية الواسعة تكتسب قيمتها التكتيكية الراهنة بسبب خطورة التوجه الفاشي العميل للاتجاهات والقوى المغرقة في الرجعية والشرائح الطبقية الاكثر ارتباطا بالامبريالية واسرائيل والمعبرة عن الطبقة الكومبرادورية وابرز مهام الجبهة الوطنية الديمقراطية العريضة :

١ ـ المحاصرة السياسية لادعاء الفاشيين تمثيل الموارنة والمسيحيين ، وادانة كافة توجهاتهم الخيانية ومناوراتهم لاستدعاء التدخل الامبريالي الصهيوني الرجعي تحت « شعار التدويل » .

٢ ـ فضح تواطؤ سلطة سركيس والمؤسسة العسكرية مع الفاشيين . ورفض تكليف الجيش غير الوطني بأية مهام امنية ، والمطالبة بانسحابه من كافة خطوط التماس : والعمل على فضح هذه المؤسسة بسياستها المشبوهة والمرتبطة بالفاشية ، تمهيدا لتفسيخها وانهائها وينبغي ان يكون واضحا ، ان الاساس في نجاح قيام هذه الجبهة الوطنية العريضة وتصليب مواقفها السياسية ، انما يرتبط مع عملية تطوير العمل الجماهيري على كافة الصعد ، وهذه المهمة ملقاة ، في المقام الاول ، على عاتق

الحركة الوطنية اللبنانية ، وبمبادرة ونشاط قواها الثورية بالتحديد .

مهام المواجهة الوطنية الشاملة

ان القضية الوطنية للشعب العربي اللبناني هي ، في الاساس قضية انجاز التحرر السياسي والاقتصادي الجذري باقامة اقتصاد وطني يعتمد على الصناعة والزراعة ويقوم على قطع الصلة التبعية بالسوق الراسمالي العالمي ، وهذه القضية لا يمكن تحقيقها الا عبر المواجهة الحاسمة مع الامبريالية والفاشية واسرائيل ، كما ان هذه المهمة لا يمكن عزلها ، ايضا ، عن النضال الطبقي ضد نظام الكومبرادور العميل ، فالتحرر السياسي والاقتصادي الجذري لن يتحقق في ظل اصلاح النظام القائم (النظام القائم يقوم عمليا بتصحيح « اخطاء » نظامه الليبرالي السابق لاستبداله بنظام فاشي عسكري) ، بل في سياق النضال لاقامة سلطة وطنية ديمقراطية شعبية على انقاض الفاشيين والنظام الكومبرادوري العميل .

وتترابط هنا مهام النضال ضد الفاشية والاطاحة الثورية بالشرعية الزائفة للطبقة الكومبرادورية ، بترقية الصمود والتصدي الفعال لاعتداءات اسرائيل المتكررة واحتلالها للشريط الحدودي .

وهذه المهام هي عملية نضالية واحدة . وان يكن الجمع بين هذه المهام لا يحتل دائما من الزاوية التكتيكيه نفس الوزن دائما .

ان النضال ضد الفاشية ، والاطاحة الثورية الشعبية في اللحظة السياسية الملائمة من تصاعد النضال الوطني – الطبقي ، بالشرعية الزائفة للسلطة وكافة اشكال سلطتها العميلة واقامة سلطة وطنية ديمقراطية شعبية ، من شانه ان يساهم في خلق شروط سياسية اكثر ملائمة للتصدي وتصعيد النضال المسلح ضد العدو الصهيوني ، وبالمقابل فان ترقية اشكال التصدي لهذا

العدو يساعد على اضعاف حلفائه الفاشيين وتمكين القوى الوطنية من توجيه ضربات عسكرية وسياسية للقوات والتنظيمات الفاشية .

ان اقامة السلطة الوطنية الديمقراطية الشعبية هو نقطة الثقل في النضال الوطني ، والهدف الاستراتيجي القابل للتحقيق في المدى المنظور ، وفي سياق عملية المواجهة الشعبية الوطنية الديمقراطية ، وهذه السلطة المعبرة عن المصلحة الحقيقية للعمال والبرجوازية الصغيرة في الريف والمدينة ومعظم الفئات والشرائح الوسطى من البرجوازية المحلية غير المرتبطة بالاحتكارات التجارية والمصرفية هي سلطة شعبية وديمقراطيتها اوسع نطاقا من اية ديمقراطية برجوازية برلمانية ، وهي لا تشكل مرحلة تاريخية قائمة بذاتها ، بل خطوة ضرورية لوحدة لبنان الراسخة وللخلاص الوطني وانجاز الاستقلال السياسي والاقتصادي الجذري ، وذلك على طريق انجاز الثورة الوطنية الديمقراطية وصولا الى الاشتراكية واقامة الوحدة العربية على اسس ثورية . وفي نطاق هذه الثورة تناضل الطبقة العاملة من خلال حزبها الثوري ، ودوره القيادي ، مع سائر الاحزاب والقوى الوطنية والديمقراطية لقطع الطريق على اية محاولة من القوى السياسية المعبرة عن الشرائح الوسطى من البرجوازية المحلية للعودة مجددا الى الطريق الراسمالي . فهي

ثورة تقوم بانجاز مهام مرحلة التحرر الوطني ، بدون الراسمالية . فالراسمالية المنتجة لا تحتل ، الان ، اي وزن مؤثر او مستقل ضمن هيمنة علاقات السوق الكومبرادورية الامبريالية ، وهي لم تكن تتناقض مع الكومبرادور .

وفي سياق ادراك هذه العملية التاريخية وما تمثيه من مهام وسيطة مرحلية ، يمكن للمواجهة الجماهيرية ان تاخذ ابعادها السياسية الكاملة .

ويصبح العمل الجماهيري لا يقتصر على التعبئة حول هذا

الموقف السياسي او ذاك او تلبية بعض المتطلبات الضرورية الاجتماعية والامنية والعسكرية للمعركة ، بل يكون الهدف الرئيسي منه بناء اجهزة السلطة الديمقراطية الشعبية ، بشكل دائم ، والقادرة على مواجهة نظام الاحتكار والافقار وانقاذ لبنان من القوى والاحزاب الفاشية ، والتصدي بفعالية عالية للعدو الصهيوني الامبريالي ..

ان الهيئات والمنظمات واللجان الشعبية المنبثقة عن مثل هذا التوجه لا تقاس من حيث مستوى ديمقراطيتها وتنظيمها وطبيعتها الطبقية (العمود الفقري فيها ينبغي ان يكون من العمال والجماهير الكادحة) ومن حيث مهامها التاريخية والسياسية ، بأي شكل من اشكال الديمقراطية البرجوازية الليبرالية ، او اية اشكال من العمل الديمقراطي الذي يستهدف الضغط السياسي والاجتماعي على النظام القائم . انها اجهزة بناء السلطة الديمقراطية الشعبية ، هذه السلطة المعبرة عن مصالح وتحالف الطبقات الشعبية ، لانجاز مهام المرحلة الوطنية الديمقراطية باشكال ومضامين طبقية جديدة عبر الاطاحة بنظام الكومبرادور العميل ، وبدون البرجوازية .

وعبر هذا الادراك لطبيعة المرحلة التاريخية والسياسية تتشابك المهام الوطنية والطبقية في هذه المرحلة تشابكا لا يمكن فصمه عمليا . ولكن هذا التشابك ينبغي الا يؤدي بنا الى الوقوع في اية مغالاة « يسارية » ، اذ ان الاولوية في اللحظة الراهنة هي للمواجهة السياسية الديمقراطية الواسعة ضد الفاشيين واسرائيل وتواطؤ سلطة سركيس .

واما المواجهة الوطنية الجماهيرية الشاملة فيتطلب القيام بتنظيم الشؤون الامنية والاجتماعية والسياسية والعسكرية والدعاوية ، باشراف الحركة الوطنية .

كما يتعين التركيز على ضرب جشع **التجار ، وضرورة اشراف** الحركة الوطنية على عملية استيراد وتخزين وتأمين المواد الرئيسية المعيشية وتوزيعها بشكل عادل ومنظم . خاصة ان

الجماهير العمالية والكادحة ، وهي العمود الفقري في المواجهة الوطنية والديمقراطية ، والعسكريه ، كما ان اوضاعها الاقتصادية الراهنة لا تتحمل مواجهة طويلة بدون توفير الشروط الضرورية اللازمة لذلك . ويتعين الاخذ في الاعتبار ان الجماهير العمالية والكادحة باتت تملك استعدادا اكبر للنضال ضد اسس النظام الكومبرادوري .

فلقد تميزت اواخر عام ١٩٨٠ واوائل عام ١٩٨١ بتصاعد النضالات المطلبية للعمال والمستاجرين ، وضد التسريح القسري من العمل ، وضد احتكار التجار والغلاء الذي يفرضونه على كافة مستويات المعيشة .

فالشعار الديماغوجي « الامن قبل الرغيف » الذي طرحه سركيس في السنوات السابقة ، لم يعد يجد استجابة كبيرة .
وقد بات من الصعب على الفاشيين ودعاية النظام التغني « بالازدهار » الاقتصادي في لبنان ، بينما كبار التجار والملاك يحتكرون كل شيء ، ويزيدون ، كل يوم المصاعب المعيشية امام الجماهير العمالية والفئات البرجوازية الصغيرة .

ان المرحلة الراهنة من المواجهة الوطنية تتطلب تنظيم الاوضاع الاجتماعية ـ الاقتصادية بما يتلائم ويتكيف مع طبيعة المواجهة السياسية والعسكرية . وان اي خلل في هذا الصدد سيعكس نفسه على نوعية ونتائج المواجهة الوطنية .

ان حزبنا وهو يؤكد على اهمية القضايا والنقاط التي طرحها في مذكرته الى الرفاق والاخوة في الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية في ايلول ١٩٨٠ ، فانه ما زال يرى ان :

ـ **الحلقة المركزية والمهمة الراهنة** في النضال الوطني والديمقراطي هي في تعبئة وتنظيم المواجهة الجماهيرية في المناطق الوطنية وعلى مختلف الصعد ، وعلى اسس ديمقراطية ، عبر تشكيل اللجان الشعبية المنتخبة في الاحياء والقرى ، وعقد المؤتمرات الشعبية المنطقية والوطنية العامة،وتعزيز وتطوير دور

المؤسسات والنقابات والاتحادات العمالية والهيئات الديمقراطية المختلفة لكي تقوم بدورها التعبوي والتنظيمي والعسكري والاجتماعي في المواجهة الوطنية .

ــ النضال الدؤوب بين الجماهير من أجل فضح الطبيعة الطبقية للفاشيين . وفضح تواطؤ سلطة سركيس مع المخطط الامبريالي الصهيوني الفاشي والرجعي . والحيلولة دون تمكين سلطة سركيس في بسط سيطرة مؤسسة الجيش بتركيبته وقيادته الفاشية الحالية على اية منطقة ، يجب فضح دوره التآمري المكشوف مع الفاشية الكتائبية . وينبغي المباشرة ، منذ الان ، بالعمل على ضرب وتفكيك المؤسسة العسكريه الفاشية والتي لا يمكن ان تكون الا الاداة المخلصة للسلطة ، وحامية وحليفة الفاشيين .

ــ المهمة الوطنية الملحة ، هي خوض المعارك العسكرية ضد الفاشيين على اساس مبدأ تصفية قواتهم وتقويض نفوذهم السياسي والعسكري في المناطق التي يسيطرون عليها ، وذلك عبر انتهاج سياسة تعبوية وطنية ديمقراطية علمانية ، ودعم وتشجيع الاتجاهات الديمقراطية داخل الغيتو الانعزالي، الى جانب توجيه الضربات العسكرية لقوات الفاشيين ، وتطويق المناطق التي يسيطرون عليها .

ــ ان الاساس الناجح للمواجهة الوطنية يعتمد على تحقيق تعبئة وطنية شاملة تعبوية وسياسية وعسكرية ، وتطوير البرنامج التعبوي الوطني في مواجهة السياسة الفاشية الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية .

ــ العمل على اقامة **منظمة موحدة للمليشيا** تقوم بتنفيذ خطط العمل العسكرية والامنية ، والمهام الاخرى التي تقرها قيادة الحركة الوطنية .

ــ اقامة جيش شعبي مدرب تدريبا عسكريا وتقنيا عاليا وعلى كافة انواع الاسلحة ، لكي يكون الذراع العسكري الضارب للحركة الوطنية ، وقادرا على اداء المهام العسكرية الاستراتيجية

والتكتيكية بفعالية عالية .ويقوم هذا الجيش بالاشراف على ترقية تدريب منظمة المليشيا وتطويرها وتحديد كيفيه استخدامها في المعارك العسكرية والحراسات ، وفي الدفاع عن المناطق الوطنية .

والجيش الشعبي هو جيش مسيس . لذا ، يتم ايلاء التعبئة السياسية الوطنية في داخله الثقل الذي تستحقه . ويكون الجيش الشعبي هو نواة الجيش الوطني اللبناني ، جيش تحرير لبنان من الفاشية والرجعية والتصدي الحاسم لاسرائيل .

ـ المباشرة في تحصين وتنظيم المناطق الوطنية ، وتامين الملاجيء والمستوصفات الميدانية ، واقامة وتطوير اللجان المحلية الشعبية وتمكينها من الاضطلاع بمهامها الدعاوية والاجتماعية والتموينية والامنيه والعسكرية ، وللمشاركة بفعالية عالية في معركة تصفية الفاشيين ، وفي سياق عملية النضال لاقامة سلطة وطنية ديمقراطية شعبية .

ـ تدريب المواطنين القادرين على حمل السلاح ، ضمن خطة شاملة للتعبئة السياسية والعسكريه ، ولا بد من التركيز على تدريب وتسليح العمال والجماهير الكادحة .

ـ ينبغي تنشيط اقامة المشاريع الزراعية والصناعية الانتاجية باشراف الحركة الوطنية وانشاء تعاونيات زراعية فلاحية واقامة التعاونيات الانتاجية والاستهلاكية ، وكذلك تشكيل لجان محلية ضمن أوسع مشاركة شعبية ديمقراطية وينبغي تحويل المناطق الوطنية الى قلعة للصمود بابراز النموذج الوطني الديمقراطي في الممارسة والتطبيق .

كما ان تطوير عمل القيادة المشتركة لا بد ان يعكس نفسه بقوة على العمل القاعدي والميداني وفي مختلف مجالات النضال المشتركة .

ـ تطوير القيادة المشتركة للحركة الوطنية والمقاومة

الفلسطينية بوضع نقاط برنامجية سياسية على الساحة اللبنانية في ما يتعلق بنضالهما المشترك ضد اسرائيل والفاشيين والقوى الرجعية الداخلية . وبالاعتماد اساسا على العمل الجماهيري وكافة اشكال الكفاح . ويتطلب كل ذلك وضع اسس ولوائح تنظيمية واقامة هيئات قيادية ثابتة تجتمع دوريا وتناقش وتقرر خطط العمل المشتركة السياسية والدعاوية العسكرية والاجتماعية الخ .. وتكون مسؤولة عن تنفيذها ، وتخضع للمحاسبة .

ـ العمل على حسم مسألة ازدواج السلطة في سياق النضال ضد الفاشيين واسرائيل وسلطة سركيس ، وذلك في اللحظة السياسية المناسبة ، وبالتحضير والدعوة الى عقد مؤتمر وطني عام ، يتم من خلاله تشكيل حكومة وطنية مؤقتة هدفها تحرير لبنان من الفاشية ومواجهة الاعتداءات الصهيونية ، والاطاحة الثورية بالشرعية الزائفة للسلطة القائمة ، واعتبار الحكومة الوطنية المؤقتة هي التي تمثل الشعب اللبناني ، والمطالبة بالاعتراف بها من كافة الدول الصديقة والحليفة ومن الجمعية العمومية للامم المتحدة ، وملاحقة رموز السلطة « الشرعية » الزائفة كخونة وعملاء ، والعمل على تحرير المناطق التي يسيطر عليها الفاشيون العملاء .

وتتم هذه الخطوة الثورية في حال موافقة سلطة سركيس . الضمنية أو العلنية على التدخل الامبريالي الصهيوني الرجعي .

ـ تطوير التحالف النضالي مع المقاومة الفلسطينية للوصول الى صيغ سياسية وعسكرية وتنظيمية وجماهيرية محددة وفاعلة . كما ينبغي النضال لوضع برنامج مشترك انطلاقا من المهام المترابطة في الساحة اللبنانية ، ونظرا لترابط القضية الوطنية اللبنانية مع القضية الوطنية الفلسطينية وفي مواجهة حلف كمب ديفيد واشكاله المعدلة ، وضد الاعتداءات الصهيونية ، والعمل على ضرب وتصفية قوات العميل سعد حداد ، وتحرير المناطق اللبنانية التي يسيطر عليها في الشريط الحدودي .

ـ تطوير وتوطيد التحالف والتنسيق مع سوريا على قاعدة

مواجهة قوى حلف كمب ديفيد والادوات الفاشية والرجعية في المنطقة ولبنان .

ـ العمل على تعزيز دور جبهة الصمود والتصدي ، ووضع برنامج وطني محدد وملزم لاطرافها السياسية ، والعمل على دخول الحركة الوطنية اللبنانية كطرف رئيسي في هذه الجبهه .

ان المطلوب من جبهة الصمود والتصدي في مواجهة الحلف السياسي والعسكري الامبريالي الصهيوني الرجعي في المنطقة ، الانتقال الى سياسة هجومية سياسيا وعسكريا وتقديم كل اشكال الدعم الى الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية وسوريا .

ـ ادراك حقيقة انه لا يمكن خوض مواجهة ثورية ناجحة ضد الفاشيين والرجعية واسرائيل والامبريالية من دون التحالف الاستراتيجي المبدئي والثابت مع الاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية ، ومناهضة كافة الاتجاهات الرجعية والمشبوهة التي تحاول ان تقلل من اهمية الموقف المبدئي والوزن الثوري العالمي للاتحاد السوفياتي في مواجهة الامبريالية والصهيونية والرجعية .

ان تحويل المناطق الوطنية الى قلعة للصمود السياسي والاجتماعي بابراز النموذج الوطني الديمقراطي في الممارسة وبناء المؤسسات الديمقراطية الشعبية الفاعلة ، من شأنه ان يعزز الصمود في وجه اسرائيل ويساهم في تصفية القوى الفاشية ، كما سيخلق مركز استقطاب سياسي ديمقراطي لكافة المواطنين وخاصة للذين ضللتهم الدعاية الفاشية الصهيونية .

مصدر « يأس » الجماهير والسلام الحقيقي

اننا حين نطرح مفهومنا لطبيعة المواجهة الوطنية الشاملة ، لا نتجاهل مدى تردي الاوضاع الراهنة الاجتماعية والسياسية والامنية التي تعيشها الجماهير . لكننا لا ننظر الى هذا

التردي من الزاوية الرومانسية الانطباعية « الشعبوية » ، زاوية البكائين والندابين البرجوازيين الصغار (الذين يندبون حالهم باسم الاشفاق على وضع « الشعب ») ، ولا من الناحية الوصفية لتسجيل ما هو حاصل وحادث ، بل اننا ننطلق اساسا من الاسباب الموضوعيه والسياسية التي وراء تردي هذهالاوضاع.

ان « يأس » الجماهير « وكراهية » الحرب ، والرغبة في « الخلاص بأي ثمن » ، والنظره « المتساويه » الى كل القوى السياسية في لبنان لكونها جميعا » ارتكبت « العنف ولوثت أيديها في الحرب الاهلية « القذرة »(علما أن كل صراع طبقي يتخذ شكلا من اشكال الحرب الاهلية) ، والنظر الى هذه الحرب باعتبارها حربا « طائفية » ، ان كل هذه الظواهر والاستنتاجات الانطباعية يصعب تفسيرها بدون الفهم الطبقي لخصوصية التشكل التاريخي للنظام الكومبرادوري وايديولوجيته السائدة الطائفية . واثر غياب رؤية استراتجيه علمية للمواجهة الوطنية على نوعية وطريقة خوض الحرب وردود الفعل الطائفية ، والتي لا تظهر ، — بشكل خاص — الا حين تغيب التعبئة الجماهيرية الديمقراطية الوطنية وانطلاقا من وجود برنامج للتغيير والحسم الثوريين .

ان البكائين البرجوازيين الصغار يحاولون عبثا البحث عن حلول وعوالم فردية آمنة لحظة اشتداد الصراع الوطني — الطبقي ، وحيث لا خلاص ، ولا سلام حقيقي الا عبر خوض هذا الصراع وحسمه في اتجاه انهاء سيطرة طبقة اجتماعية كاملة بات ابرز سماتها ، وفي هذه المرحلة ، اشاعة الظلامية والافقار والعنف والفاشية وممارسة الخيانة الوطنية السافرة .

ان القوى البرجوازية الصغيرة والمثقفين البكائين البرجوازيين الصغار لا يستطيعون ستر تخوف البرجوازية لهم . فهم حين يستعيضون عن المقاييس العلمية الطبقية بمقاييسهم الانطباعية « الانسانية » والمترددة ، فانهم يسلكون كما ارادت البرجوازية السائدة لهم أن يسلكوا ، تماما ، من الناحية الرئيسية . وهم يتحدثون عن « مزاج » الجماهير « الوقت المناسب » (كما يذكر

لينين « رسالة الى الرفاق » عشية الثورة الروسية) ينسون ان « ثبات خط الحزب وعزمه الراسخ هما **ايضا عامل** من عوامل المزاج وخاصة في احد اللحظات الثورية » .

ان سبب احتدام الازمات السياسية والاجتماعية - الاقتصادية وتفجر الصراع العسكري ، ناجم عن نظام الكومبرادور وانعكاس الازمة الامبريالية العالمية على هذا النظام ، وحيث راكم كبار التجار والمتمولين ارباحهم وركزوا احتكاراتهم من جهة ، وازدادت حدة الافقار والبطالة وتدني مستوى المعيشة لغالبية المواطنين ، وخاصة الجماهير العمالية والفئات البرجوازية الصغيرة الكادحة ، من جهة ثانية . ونظرا لارتباط هذا النظام التبعي الطفيلي بالامبريالية ، اقتصاديا وسياسيا ، فانه يتجه ، الان ، الى تغيير شكل الحكم الديمقراطي الليبرالي (المشوه) السابق واستبداله بحكم فاشي طائفي متصهين يتيح له فرصة مواصلة سيطرته وتكثيف استغلاله للجماهير ، والقيام بدوره في خدمة مخططات الامبريالية في المنطقة .

ولذا بادرت هذه الطبقة ، بقيادة الشريحة الكومبرادورية المارونية المسيطرة ، ومن خلال مليشياتها الفاشية التي رعتها ودعمتها بمختلف السبل الى تفجير الوضع الامني ، وتسليط سيف الحرب الاهلية وتفجير المعارك العسكرية بهدف خلق اوضاع ضاغطة اجتماعيا وسياسيا وعسكريا وامنيا على المواطنين ، من اجل دفع لبنان الى الاشتراك في الحلف السياسي والعسكري لكامب ديفيد ، والارتباط بمخططات الامبريالية واسرائيل في المنطقة العربية .

نحن لسنا دعاة حرب ، بل نناضل من اجل السلام ، ضد اعداء السلام من امبرياليين وصهاينة وفاشيين ورجعيين . اننا ندعو ونناضل لاحلال السلام في لبنان والمنطقة العربية والعالم، ولكننا لا نقف لنحلم بماضي سابق لم يكن جنة عدن ، كما لا نقفز نحو مستقبل حالم دون ان ننسى طبيعة الواقع ، والانطلاق من ميزان القوى الراهن من اجل تغييره واقامة مجتمع منتج يعتمد على

الصناعة والزراعة ومتحرر من التبعية للامبريالية والصهيونية ، ويمهد للقضاء ، نهائيا ، على الاستغلال . صحيح أن المواطنين اللبنانيين عانوا ، وما زالوا ، من الحرب الاهلية التي شنها الفاشيون ،ومن الاعتداءات الصهيونية المتواصلة ، لقد عذبت وارهقت هذه الجماهير الى اقصى حد . ولكن ما العمل وما هو الحل الجذري لتحقيق السلام والتقدم ؟

لقد اوضحنا الاسباب الموضوعية للازمة الراهنة والمصدر السياسي والطبقي لهذه الازمه . ونحن لا نرى ان الجماهير العمالية والكادحة والفئات البرجوازية الصغيرة الشريفة يمكنها ان تحقق الانتصار بسهولة بدون المرور بالالام والحد الاقصى من استفحال الازمات السياسية والاجتماعيه ــ الاقتصادية للنظام القائم ، والتي ستدفعها الى « حد اليأس » واللامبالاة السياسية في حال غياب برنامج ثوري اجتماعي وطني للتغيير الجذري ، واداة ثورية قادرة على تطبيق هذا البرنامج .

ان « يأس » ولا مبالاة الجماهير ليس مقولة ثابتة او سببا، بل هو نتيجة ناجمة عن اسباب موضوعيه وسياسية . ان حالة الانحسار الوطني بعد عام ١٩٧٦ بكل اثارها السياسية والمعنوية نتيجة الغياب التاريخي لبرنامج ثوري للتغيير الاجتماعي ــ الاقتصادي والسياسي ، واستشراء النزعات التبريرية والانهزامية اليمينية و « اليسارية » ، وسوء استخدام بعض الاتجاهات السياسية والعناصر اليمينية داخل بعض تنظيمات الحركة الوطنية وخارجها لمراكز نفوذها من اجل مصالحها الفئوية والشخصية الضيقة بشكل يسيء الى الجماهير والعلاقة بها ، وكذلك انتعاش بعض الاتجاهات الفاشية في المناطق الوطنية بتشجيع من الكتائب واجهزة السلطة ، وبدعم مباشر من كبار التجار والمستوردين في هذه المناطق ، وقيامها بتوتير الاجواء الامنية والسياسية وافتعال المشاحنات والصدامات السياسية والعسكرية مع الاحزاب والقوى الوطنيه وتحويل الانظار عن العدو الرئيسي الفاشي الصهيوني ، يضاف الى ذلك انفلات زمر المنتفعين والطفيليين والقبضايات المحسوبين على بعض التنظيمات الوطنية اللبنانية والفلسطينية ،

وبعض العناصر المشبوهة والمرتبطة بأجهزة السلطة (المكتب الثاني) وعملاء اسرائيل ، واستثمارهم « للفراغ » السياسي والامني في المناطق الوطنية ، وقيام بعض هذه الزمر والعناصر بفرض الخوات وانتهاجهم لسلوك فوقي ارهابي دفاعا عن مصالحهم وامتيازاتهم ونفوذهم ، كل ذلك ساهم في خدمة سياسة السلطة والفاشيين واستغلالهما لما اسمياه « الفراغ الامني » في المناطق الوطنيه ، على بث دعايتهما الفاشية الحاقدة ضد الحركة الوطنية والمقاومه الفلسطينية ، وطرح الشعارات الديماغوجية الفاشية مثل شعار « الامن قبل الرغيف » و « الامن قبل كل شيء » ، والشعارات الاخرى المعادية ، كل ذلك ساهم في دفع النقمة الجماهيرية المتفاقمة في الاتجاه المضاد الذي يخدم مصالح وسيطرة هذه الطبقة الكومبرادورية العميلة وعمالتها للامبريالية واسرائيل.

ولكن السبب السياسي الرئيسي الذي زاد من هذا التردي وفاقم من بعض الظواهر المشار اليها ، هو غياب استراتيجية وطنية شاملة والنضال جماهيريا على اساسها . فقد اكتفت الحركة الوطنية اللبنانية ، في المرحلة السابقة ، قبل استبدال النفس الدفاعي بالنفس الهجومي (وبناء على تبلور المخطط المعادي) باتخاذ المواقف الانتظاريه والوقوع في أوهام الوفاق السياسي مع الفاشيين عبر سلطة سركيس ، هذا ، بينما كان الاعداء الطبقيون والوطنيون يعملون على استغلال الوقت لبناء مؤسسة الجيش على اسس فاشية ، وتوطيد التنسرق والتحالف مع الامبريالية واسرائيل ، ويسعون الى تقويض نفوذ الحركة الوطنية وهز ثقة الجماهير بدورها وقيادتها ، وتصويرها أنها ليست اكثر من مجموعات متضاربة تسعى وراء مصالح فئوية وسياسية ضيقة .

الا أن الجماهير ادركت ، في الاونة الاخيرة ، واكثر من اية فترة سابقة ، وعلى أرض التصدي الوطني للحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية وسوريا ، ورغم غياب البرنامج الاستراتيجي للتغيير الثوري ، مدى ضلوع الفاشيين والسلطة في الخيانة الوطنية كما تصاعدت النضالات المطلبية والاجتماعية للجماهير العمالية

والكادحة ، ولم تعد تحظى الشعارات الديماغوجية للسلطة والفاشيين حول « الامن » وفرض « النظام » بنفس الدرجة من الاستجابة السابقة . **فالجماهير باتت تعاني من حرب اهلية يومية اخرى الى جانب الحرب الاهيه الفعليه ، الا وهي حرب الغلاء** والاحتكار وتفاقم البطالة ، وتزايد مصاعب الحياة المعيشية . وقد خاضت الطبقة العاملة والجماهير الكادحة نضالات مطلبية واجتماعية متعددة في وجه ارباب العمل والمحتكرين .

وقدبينت التجربة السياسية الملموسة ، مؤخرا ، اثر معركة زحلة أن الجماهير على استعداد للالتفاف مجددا حول قواها الوطنية والتقدمية اذا ما لمست لدى هذه القوى مواقفا حاسمة وبرنامجا وطنيا للمواجهة يعبر عن مصالحها الوطنية والاجتماعية

والواقع ان المواقف الانتظارية والرهان على السلطة سابقا، ساهمت في اضعاف الالتفاف الجماهيري حول الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينيه . كما أتاحت المجال السياسي لانتعاش الاتجاهات والقوى الفاشية والرجعية في المناطق الوطنية.

وتبرهن الاحداث والتطورات والتحليل العلمي للصراع الوطني ــ الطبقي ، ان الجماهير العمالية والكادحة ومعظم المواطنين الشرفاء في لبنان يودون ان يروا بوضوح مصالحهم الاجتماعية الطبقية مندمجة في برنامج المواجهة الوطنية . فالجماهير الكادحة لم تعد قادرة على العيش ، عمليا ، كما كان الحال ابان الخمسينات والستينات .

فالاوضاع ، اليوم تقترب الى حد الانفجار من كافة الوجوه . فاما استكمال الشروط الذاتية للوضع الثوري الناشيء واحداث التغيير الاجتماعي ــ الاقتصادي والسياسي الطبقي ، واما استشراء وازدياد نفوذ الفاشيه في ضوء تردي الاوضاع الراهنة.

ذلك لان بقاء سيطره كبار التجار الاحتكاريين والمتمولين المرتبطين بالبنوك وراس المال الاجنبي على المقدرات الاقتصادية

وتوجيهها لصالح الامبرياليه ، وتناقض مصالحهم مع تطور الصناعة والزراعة ، وتلاعبهم بالاسعار ، علاوة على ازدياد البطالة بمختلف اشكالها ، من شانه ان يبقي الباب مفتوحا امام ترعرع وتطور نماذج فاشية ورديفة في المناطق الوطنية ، مما سيسهل امام الفاشية المركزيه بقيادة الكتائب من عملية التوحيد الطبقي لشرائح الكومبرادور المختلفة على ارضية اهدافها السياسية الفاشية .

فمن الوجهة الموضوعية التاريخية ، ومن اجل تحقيق النهوض الوطني الجماهيري الشامل الى المدى الفعال ، يستحيل عزل المصالح الطبقية الاجتماعية لاغلبية المواطنين ، وخاصه الطبقة العاملة والجماهير الكادحة ، عن برنامج المواجهة الوطنية الشاملة .

ان المهمة الوطنية الراهنة للتصدي للمخطط الفاشي الامبريالي الصهيوني ، لن تتحقق بكل ابعادها السياسيه والعسكرية والتعبويه الا في سياق وجود استراتيجية شاملة تربط بين التغيير والتقدم الاجتماعي — الاقتصادي وبين التحرر السياسي الوطني الجذري .

صحيح ان هذه الحرب الاهلية التي فجرها الفاشيون ويواصلون تصعيدها بالتنسيق والتحالف مع اسرائيل والامبريالية (واستطاع الفاشيون خلاللها ان يضللوا مؤقتا ، قسما من السكان على اساس طائفي) ، قد ارهقت وعذبت المواطنين . وهم ، الان ، يحلمون بالسلام والطمأنينة والخلاص وانهاء القتال .

ولكن ينبغي ان يكون جليا ان التمنيات الطيبة والمسالمة وحدها لا تجدي ، طالما هناك اعداء للسلام والحرية والتقدم .

ان بقاء الوضع المتردي باستمرار ، بالنسبة لغالبية المواطنين ، **اشبه بالموت البطيء** ، ومن هنا اهمية تطوير البرنامج الهجومي للحركة الوطنية على اسس استراتيجية ، لان توجيه

الضربات السياسية والعسكرية للفاشيين وقواتهم ولجيش السلطة المتواطيء معهم ، لا يكفي . اذ ينبغي الربط بين مهمة تصفية قوات الفاشيين وتطويق المناطق التي يسيطرون عليها ، وبين ضرورة اقامة نظام وطني ديمقراطي شعبي متحرر من التبعية السياسية والاقتصاديه للامبريالية ، ان مهمة شل تواطؤ السلطة مع الفاشيين وارباك خطواتها السياسية والامنية ، هو بداية الطريق نحو الاطاحة « بشرعيتها » الزائفة عبر عقد مؤتمر وطني شعبي وتشكيل حكومة وطنية ديمقراطية تمثل الشعب اللبناني وتنفذ برنامجا اجتماعيا ووطنيا ثوريا .

لان السلطة « الشرعية » ستظل تبتز بشرعيتها الزائفة للمناورة وكسب الوقت واستدعاء التدخل الامبريالي والصهيوني والرجعي ، وشل توجه الحركة الوطنية نحو اقامة مشروعها الوطني البديل المستقل ولحسم الوضع السياسي والعسكري . ان السلطة بما تمثله طبقيا وسياسيا هي اداة الابتزاز الامبريالي الفاشي الصهيوني . وينبغي الاطاحة بهذه الاداة في سياق تطور المواجهة الوطنية لتصفية قوات الفاشيين والتصدي للاعتداءات الصهيونية ومحاولات التدخل الامبريالي .

ان تطوير البرنامج الهجومي للحركه الوطنية سيسهم في التفاف الجماهير حولها والنضال ضد مصدر اليأس الجماهيري ، ضد البرجوازية الكومبرادورية الخائنة وقواها الفاشية .

ان البرجوازيه ، بوجه عام ، تحاول ان تعمم نموذجها . فهي تصور العالم على شاكلة جشعها ووفق قيم الملكية الخاصة والمصلحة الشخصية، بهدف اضعاف التضامن الطبقي — الاجتماعي في مواجهتها . ان البرجوازية تحاول ، بشكل مدموم ، أن تصور عالمها باعتباره « افضل العوالم الممكنة » . فالبرجوازية تريد تثبيت مفاهيمها عن العالم ، وهي تسعى ، اليوم ، الى تصوير الدعم المبدئي الذي تقدمه المنظومة الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفياتي بأن وراءه مصالح معينه على غرار فهمها الاستغلالي الراسمالي للمصالح فالبرجوازية لا تعرف سوى عالمها وقيمها

الاستغلاليـــة . ومن هنا ظلاميتها للانسان وقوى التحرر والنظام الاشتراكي حيث يصنع كل شيء من اجل الانســـان وتطوره .

والبرجوازية الكومبرادورية الطفيلية في لبنان ، تسعى من خلال قواها الفاشية الى نشر المفاهيم والافكار الظلامية والرجعية وتلجأ الى التخويف والارهاب والتقتيل ، واشهار سلاح « الامن » من اجل فرض سيطرتها ونفوذها باسم استتباب الامن والنظـــام وتحقيق « السلام ». ولكن لا مستقبل ولا سلام حقيقي ولا مستقبل آمـــن في لبنان بدون دحر قواها ومشروعها الفاشـــي وارتباطهـــا العميل بالامبرياليه والصهيونية ومخططاتها في لبنان والمنطقة . وذلك في مرحلة تسعى فيها الامبريالية الى اقامة الاحلاف السياسية والعسكريه في كل البلـــدان . وكما ذكر لينين في « برنامج الثورة البروليتاريه العسكري » . فان الامبريالية لا بد « ان تؤول حتمـــا الى مواصلة اشاعة العسكرية في جميع البلدان ، بما فيها البلدان المحايـــدة والصغيرة .. واذا كانت الحرب الحالية لا تثير عنـــد الاشتراكيين المسيحيين الرجعيين، عندالبرجوازيين الصغار البكائيين غير الرعب والذعر ، غير النفور من كل استعمال للاسلحة ، من الـــدم ، من الموت ، الخ .. فانه يجب علينا ان نقول : **ان المجتمع الراسمالي قد كان دائما وسيبقى رعبا لا نهاية له** » .

اما الابطال المكتئبين في قضيه مكتبئة فحين يعترضون علـــى « يأس ولا مبالاة الجماهير » ، فاننا نردد مع قول لينين ، ايضا ، في « رسالة الى الرفاق » : **اذا كان في وسعهم ان يدلونـــا عن امثلة في التاريخ « تبين أن جماهير الطبقات المظلومة قد انتصرت في معركة مستميتة دون أن تكون الالام الطويلة والحد الاقصى من استفحال الازمات من كل شاكلة وطراز قد دفعتها الى حـــد اليـــاس ؟ » .**

ففي الوقت الذي تبين فيه الحرب الاهلية في لبنان ، عفـــن النظام الطفيلي القائم ؛ وفي حين يرى المثقفون الملتزمون بقضـــايا الجماهير أن الحرب كشفت لهم افلاس هذا النظام على مختلـــف

الصعد ، نجد بعض المثقفين البكائيين البرجوازيين الصغار (الذين يدعي بعضهم بأن لهم صله سابقة بالماركسية) والتيارات السياسية القومية الديمقراطية البرجوازية المرتدة ، ــ نتيجة العجز الفكري والسياسي ، الى نوع من النكوص نحو الفكر السلفي باسم الاصالة والخصوصية ، اوالاستسلام المنهجي للنظره الوضعية الذيلية عن الواقع الراهن ، والحنين الى « الماضي الامن » بعيدا عن ويلات الحرب التي « فاجأتهم » بأهوالها وقذارتها وطائفيتها .

وتكتمل مهزلة هذا الفكر المستخذي (الذي ارعبته البرجوازية) بالفكرة التاليه : « ليس الناس صانعي التاريخ ، بل ضحيته فقط » !

فبالنسبة لهؤلاء فان الصراع والحرب يقعان بمعزل عن ارادة الناس وضدهم !

ويصب منطق البرجوازيين الصغار الذين ارعبتهم البرجوازية في طاحونة السلطة والفاشيه . وهم يعلنون الهزيمة سلفا باسم نشدان « السلام والخلاص » !

علما ان الحركة الوطنية وقواها التقدمية الثورية باتت ترى اكثر من اي وقت مضى ، ان تحقيق السلام لا يمكن ان يتم بمعزل عن « دحر المشروع الفاشي الكتائبي عسكريا وسياسيا » . لان « تسارع تطور الاحداث ، في الاونه الراهنه ، يجعل هذه المهمة ملحة . وينبغي ان يتم الخروج نهائيا من دائرة اي وهم عن امكانية الخلاص الوطني قبل ان يندحر هذا المشروع الانتحاري. ايا كان ثمن هذا الاندحار » (جورج البطل ، جريدة النداء ، ١٧ــ٤ــ١٩٨١) ...

وقد عبر وليد جنبلاط رئيس المجلس السياسي للحركةالوطنية في خطاب له ، مؤخرا ، في قرية كميت باشوف في ٢٦ــ٤ــ١٩٨١

عن استحالة تحقيق السلام بدون الحسم العسكري مع المشروع الفاشي المتصهين : « لا مجال ابدا في لبنان بالانتصار على الانعزالية الا بالحسم العسكري بادوات لبنانية وحيث يستطيع ان يعيد الى هذا البلد المقومات الاساسية التي تستطيع ان تجعل من هذاالبلد كيانا وطنيا ديمقراطيا عربيا مستقلا ، وكي نوفر على الشعب اللبناني بجميع فئاته وطوائفه الخراب الحالي والدمار الحالي والتشريد والتخريب والتقتيل .. المعركة ليست الا في اولها » ...

ان السلام الحقيقي في لبنان لن يتحقق الا بضرب مصدر الالام والازمات السياسية والاجتماعية ــ الاقتصادية متمثلة بالقوى الفاشية والنظام الكومبرادوري العميل .

ان مهمة ضرب وتصفية القوى الفاشية والتي تحتل **الاولوية** في المواجهة الوطنية الراهنة ، لا تنفصل عن مهمة الاطاحة الثورية « بالشرعية » الزائفة واقامة سلطة وطنية ديمقراطية شعبية في لبنان، انهما مهمتان في اطار عملية ثورية واحدة .

الحزب الديمقراطي الشعبي

لبنان

اواخر نيسان ١٩٨١




umam
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research


umam
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

الثمن : ٢ ل.ل

